This is a digital copy of a book that was preserved for generations on library shelves before it was carefully scanned by Google as part of a project to make the world's books discoverable online.

It has survived long enough for the copyright to expire and the book to enter the public domain. A public domain book is one that was never subject to copyright or whose legal copyright term has expired. Whether a book is in the public domain may vary country to country. Public domain books are our gateways to the past, representing a wealth of history, culture and knowledge that's often difficult to discover.

Marks, notations and other marginalia present in the original volume will appear in this file - a reminder of this book's long journey from the publisher to a library and finally to you.

Usage guidelines

Google is proud to partner with libraries to digitize public domain materials and make them widely accessible. Public domain books belong to the public and we are merely their custodians. Nevertheless, this work is expensive, so in order to keep providing this resource, we have taken steps to prevent abuse by commercial parties, including placing technical restrictions on automated querying.

We also ask that you:

+ *Make non-commercial use of the files* We designed Google Book Search for use by individuals, and we request that you use these files for personal, non-commercial purposes.

+ *Refrain from automated querying* Do not send automated queries of any sort to Google's system: If you are conducting research on machine translation, optical character recognition or other areas where access to a large amount of text is helpful, please contact us. We encourage the use of public domain materials for these purposes and may be able to help.

+ *Maintain attribution* The Google "watermark" you see on each file is essential for informing people about this project and helping them find additional materials through Google Book Search. Please do not remove it.

+ *Keep it legal* Whatever your use, remember that you are responsible for ensuring that what you are doing is legal. Do not assume that just because we believe a book is in the public domain for users in the United States, that the work is also in the public domain for users in other countries. Whether a book is still in copyright varies from country to country, and we can't offer guidance on whether any specific use of any specific book is allowed. Please do not assume that a book's appearance in Google Book Search means it can be used in any manner anywhere in the world. Copyright infringement liability can be quite severe.

About Google Book Search

Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Book Search helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at `http://books.google.com/`

Digitized by Google

THE LIBRARIES

COLUMBIA UNIVERSITY

Digitized by Google

Digitized by Google

Digitized by Google

Digitized by Google

بسم الله الرحمن الرحيم

انا مذنب انا مخطئ انا عاصي هو غافر هو راحم هو عافي

قابلتهن ثلاثة بثلاثة وستغلبن اوصافه اوصافي

يا بنتي

انّي اری داعي الموت لا يقلع واری من مضی لا يرجع

ومن بقي فالية يتزع في الذاهبين الأولين

من القرون لنا بصائر لما رايت موارد

للموت ليس لها مصادر ورايت قومي نحوها

892.1M218ll
Digitized by Google

فخير امور الدين ما كان سنة وشر الامور المحدثات البدائع

يا بني

من رأيتموه يطير في الهواء او يمشي على وجه الماء وقد خالف شيئا من الشريعة الغراء فهو من اولياء الشيطان لا من اولياء الرحمن فاياكم واياه واشتغلوا عنه بتقوى الله

يا بني

بعض الناس ذئاب عليهم من جلود الشياه ثياب فلا تخدعوا بمثاوث تفتخت كالملوك كلمته ولا نت كالصعلوك عربكته وولع الذبول بقامته فتناطت تفاحة كفه وربما نزها مته وربما لزق ذفره بصدره واصاح بمعه نخوسره وحمل سبحة من ذوات الاذناب وجعلها شبكه واعمل فيها سبابته تنقر حباتها كما تنقر الحب الديكة قريب الخطو تحسبه لهون وليس مقيد يمشي بقصد فوا بي لقد رأيت في هؤلاء المتماوتين من هو امر من ابي مرة واضر منه بالف الف من وقد جربتهم فرأيت منهم خبائث بالمهيمن نستجير

يا بني

جودوا بالمال في موضع الحق وابخلوا بالاسرار على جميع
الخلق فان اجمد جود المرء الانفاق في وجه البر واكرم
بخل المرء الضن بمكتوم السر وكونوا كما قال
قيس ابن الخطيم الانصاري
اجود بمكنون الثلاد وانني تبرك عن بسالن الضنين
اذا جاوز الاثنين سر فانه بث وتكثير الحديث قمين
وعندك لزنوما اذا ما أمنته مكان بسوداء الفؤاد كنين
يا بني
بالغوا في كتم الاسرار لاستماع الاشرار
ولا ترغبوا في نقل الاخبار ولو للسادة الاخيار فرب افشا
يكون لصاحبه نشا ورب نقل يوصل صاحبه الى القتل
يا بني
لا تواخوا امرأ حتى تعاشروه وتبلوا سرائره وتعرفوا
موارده ومصادره فاذا استطبتم العشرة و
رضيتم الخبرة فواخوه على اقالة العثرة والمواساة
في العسرة وكونوا كما قال المقنع الكندي
ابل الرجال اذا اردت اخاهم وتوسم افعالهم وتفقد

واذا ظفرت بذا اللباب الذي ... فبلبيد بن قرة عين فاشدد
واذا رأيت ولا محالة زلة ... فعلى اخيك بفضل حلمك فارد

يا بني

اياكم وصحبة الاشرار ... فانها العار بكم عار

وكونوا كما قال الشاعر

اصحب الاخيار وارغب فيهم ... رب من صاحبته مثل ابن

ودع الناس ولا تشتمهم ... واذا شاتمت فاشتم واحسب

ان من يشتم خبا كالذي ... يشتري الصفر باعيار الذهب

واصدق الناس اذا حدثتهم ... واحذر ان حدثت من قول كذب

يا بني

اذا احببتم فلا تفرطوا واذا ابغضتم فلا تفرطوا فانه كان

يقال احبب حبيبك حبا ما عسى ان يكون بغيضك

يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون

حبيبك يوما ما وعلى هذا قول هند ابن خشرم العذري

وكن معقلا للحلم واصفح عن الاذى ... فانك راء ما احببت وسامع

واحبب اذا احببت حبا مقاربا ... فانك لا تدري متى انت نازع

وابغض اذا ابغضت بغضا مقاربا ... فانك لا تدري متى انت راجع

Digitized by Google

يا بني

اياكم وكثرة المزاح فان منه ما هو كطعن الرماح
وانه لينفر الرفيق ويوغر صدر الصديق وما احسن
قول محمود ابن حسين الوراق

تلقى الفتى بلقى اخاه وخدنه من بعد منطفه عما لا ينفع
ويقول كنت نمازحا ومداعبا هيهات تارك ذا الخنا متورع
او ما علمت وكان جهلك غالبا ان المزاح هو لسباب الاصبع
ولعمري ان ضرر المزاح كثير ولانبئك مثل خبر

يا بني

عليكم بحسن الوفاق ولا يكن لكم شقاق
بينكم نفاق فالاختلاف وخيم وضرر الافتراق عظيم
ومتى افترقتم ضحك عليكم الاعداء وبكت رحمة
بكم الاصدقاء ومتى كنتم يدا واحدة ابقيتم قلوب
اعداءكم الى الممات واحدة وفي الحديث يد الله على
الجماعة فعليكم بما يقتضيه واحسنوا سماعه
ولله تعالى در من قال

كونوا جميعا يا بني اذا رمى خطب ولا تتفرقوا احادا

تابى القداح اذا اجتمعن تكسرا واذا افترقن تكسرت افرادا

يا بنى

لبئو صغيركم كبيركم ولبدار كبيركم صغيركم

اخاك اخاك ان من لا اخا له كساع الى الهيجاء بغير سلاح

يا بنى

ان خالفتكم فى هذا الامر تحزنونى ولو كنت فى روضة

قبرى فالله الله فى ابيكم من نزاع واختلاف فيبعث فيكم

يا بنى

انى تركت لكم الله عز وجل فاهرعوا اليه سبحانه

فى كل ما نزل ولا تستكينوا من قلة المال ولا تظهروا

لاحد سوء الحال وكونوا كما قال ابن حذاق العبدى

وجدت له قد ورثا بوه خلافا قد تعدى المعالى

فاكرم ما تكون على نفيس اذا ما قل فى الازمات مالى

فحسن سيرتى واصون عرضى وتجمل عند اهل الرأى حالى

يا بنى

لا ترضوا بالرد قد السفيه اذا شافهكم بغيا عما

فيه فذاك كلب فالقموه حجر السكوت ودعوه ينبح

Digitized by Google

حتى يموت وربّ كلب بستكثر في حقه قول احسنت لما
انه ربما يورثه عجبا ويزيد انسا فلا تسمحوا بهذه الكلمة
على الكلاب ولا تجعلوها الكل عادة بدل الجواب
وكونوا كما قال جدكم امير المؤمنين وبعسوب
الدين علي كرم الله تعالى وجهه
وذي سفه يواجهني بجهل فاكره ان اكون له مجيبا
يزيد سفاهة فازيد حلما كعود زاده الاحراق طيبا

يا بني

لا تتكلموا في احد بما يوجب الاستغفار ويحوج يوما
من الايام الى الاعتذار واعلموا ان مقالة السوء تترع
الى اهلها اسراع السيل ينصب في الحدود وتنقض عليهم
باجنحة نقلها كالطير ينقض الى مألوفه لو كود
فلا يثبجنكم على قولها ظن انها لا تصل الى اهلها
فذاك من قلة الفهم وخل حزم الحزم فاحفظوا السنتكم
واجعلوا ذلك طبيعتكم
حفظ اللسان راحة الانسان فاحفظ حفظ الشكر للانسان
وربّ كلمة تؤذي ذيها وتلطم بالكف حروفها فم من يحكيها

وربما

ورتما كررت اسنانه وسلت من فقاه لسانه

يا ابنتي

قد رايت اهل الزوراء لا يجتمعون على زور حتى تلوح لهم
كشمس الضحى في الظهور بل يكونون طائفتين في كل
حادثة فان انتم امنتم المكروه فالواجب ان تكونوا
مع الطائفة المحقة واولا فكونوا طائفة ثالثة
وانحازوا عن الطائفتين بمعزل وابعدوا عنهما بالف
الف منزل فذلك في هذه الايام ابعد عن الوقوع

في مهاوي الملام

يا ابنتي

ان العراق قد خلعت ثيابه بل انتن بحمه وشحمه واهنا
فقد اجيفة يشوش نشق ريحها المرائر ويصعد الى اقصى
الجو فيصدع راس النسر الطائر قد بصدر فيه كل خب
سفيه واستولى عليه من لا يدري لن يلوكه القلم لئلا
يشد فيه بداندام وبداخر بدنما بدخلوبد كوهر
فباحت ان عركب سر بسر پيدا وپنهاني وحيث انكم لا تستطيعون
فيما اظن الهجرة ولا تطيقون ترك الاوطان وان كانت

Digitized by Google

مرة بالمرة فعليكم بقلة الاختلاط وكثرة الاحتياط
فلعلكم محفوظون من الامر الامر وتسلمون من ان يتظلم
ذو قرنين ولبن باسكندر

يا بنتي

عليكم بالقناعة ولا يكشفن احد منكم للئيم
قناعه ولله تعالى در من قال

اذا الطمأنك اكف اللئام كفتك القناعة شبعا وريا
وكن رجلا رجله في الثرى وهامه همته في الثريا

يا بنتي

ستكون والامر لله تعالى امور يتشعر منها الدين و
تزل من جدها جلود المؤمنين فاذكروا ذلك
بقلوبكم ولتكظم كل منكم على فيه فان للبيت
ربا ورب البيت يحميه

يا بنتي

بغداد لم تزل تقول بملأ فيها ان دبدني ارجل
زمام امري في كل وقت من يدي دبني فلا تستعربوا
علو سافل وارتفاع دني جاهل فمن اخلاق الزمان

انه ملول والباطل حوله وبزول

يا متنبي

ان في سوقية بغداد المحترقين من هو احسن بكثير من بعض من عدوا من اعيانها وقد غدوا عن سبيل الرشد منحرفين فاذا اضطررتم الى مجالسة احد فاختاروه من اولئك السوقية وان خبرا من اعيان السوء الكلاب السلوقية

لا بمنزلكم الاوجاء الفتى مبارحبة في رياض

يا متنبي

احذر الحذر من الوقيعة في الامراء والتشنيع عليهم فيما هم فيه من الشنيعة السنعاء واعلموا ان تهيب السلطان فرض وكيد وحتم على من القى السمع وهو شهيد وان مداراته حزم وتدبير ومكاشفته غرور وتغرير واجعل الناس من بالك على السلطان مدلا وبحاشيته بضغم التقريب والهوان متذللا

يا متنبي

ان معظم اهل بغداد ليعظمون المتردد الى السراة
اكثر من تعظيمهم المتردد الى الحكمة ويطيعون
من عصى ربه في الطاعة الوزير اكثر من اطاعتهم من اطاع
في عصيانهم ربه وبكاد يقول لسان حالهم وانه
لافصح من لقمر ان قبلنا السراة والحناجل شتا
الوزير فتراهم قد جعلوا معظم شغلهم انهم يطوفون
حوله وان لم يسامرهم طواف اصحاب لسامر حول
عجلهم فان استطعتم ان تتردد واحيانا الى الوزير
فلا بأس ولكن عليكم بالحشمة وقلة الكلام وقصر
الجلوس وعدم معارضة احد من الجلاس

يا بني

لا تكونوا عبد الخميصة فالمرء بخميصته لا بخميصة
وهو مخبوء تحت طي لسانه لا طيلسانه والفتى
باصغريه لا ببرديه وبادابه لا بثيابه فهذا الامام
الشافعي يقول

على ثياب لو يباع جميعها بفلس لكان الفلس منهن اكثرا
وفي من نفس لو يقاس بمثلها نفوس لو كانت تزول تكبرا

ومن لطيف ما قيل في ذلك

يا صاحبي ان رحت ذا خلق فما في ذاك عار
هذي المدام هي الخمو ر تبيعها خرف و فار

يا بني

لكن الوفاء حبيبكم فلا يجيبوا من لا يسئلكم ولا
تسئلوا من لا يحب ان يجيبكم

يا بني

اني رأيت كثيرا من اهل بغداد قد طبعوا على الغدر
والفساد فتريهم يحسنون للانسان فعلا حتى
اذا خفت وفعله عادوا عليه ثقلا وجعلوا يطعنون
فيه في اعلانهم واسرارهم وان كان قد خرب داره
لتعمير دارهم فاحذروا ان يخدعكم بعض هؤلاء فتقعوا
في جب بلاء لا ينال قعره رشاء

يا بني

كونوا على حذر من الخلق ولا تغتروا بكل برق
فرب ذي كلام كالعسل له فعل كالاسل

عليكم بالمداراة لكل لمن تنفع مداراته مع تجنب
موافقته ومجاراته ففي الناس اقوام ازدالا تنفع
مداراتهم بحال من الاحوال
لقد صدق والد الوافد الى من بان مداراة الكلب تنفع
ولوانني داريت عمري كلبة اذا امكنت يوما من اللسع لسع

يا بني

عليكم بحسن الخلق مع جميع الخلق فمن لا يبت كلمته
وجبت محبته ومن لم يلن للناس جانبه نفرت عنه
اقاربه واجانبه وعضوا بالنواجذ على مكارم الاخلاق
واياكم ثم اياكم من الولوج في نفق النفاق

يا بني

حلوا جيد علمكم بحفظ جيد الشعر وانثروا على رأس
عروسه نثار دور النثر واكحلوا عينه بمرود
النظر في التواريخ المنقه وحفظ الحكايات
الضحكة اللطيفة

يا بني

لا ارى العجلة امرا محمودا فاسرع النار الهابا اسرعها خمودا

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

يا بني

عليكم بصلة الأرحام واكرام الاخوال والأعمام
واعلموا ان العشيرة للمرء جناحه الذي به يطير واصله
الذي اليه يصير وبهم يصول وبهم يطول نعمهم
لا ينبغي ان ترغبوا عن الفضيلة انكالا على الفضيلة بل
اجمعوا بينهما في عقد تكونوا لكن ضم الى ذبة شهدة

يا بني

والله ان جفا الطبيعي لكم على السوية والحب الكسبي يزداد
وينقص على حسب تفاوتكم في الأخلاق المرضية واحب
ما تكونون لدي اذا رأيتكم متصافين وفي خدمة
الله تعالى ثم خدمتي مصطفين

يا بني

الله الله في اخواتكم وعدوهن في عداد بناتكم

يا بني

الله الله في امكم فلعمري لقد كانت تستربركم
وتغتم لغمكم وهي على علاتها عزيزة عندي وطالما فسرني

Digitized by Google

من الشفقة اكثر عليها مما ابدى

ما ينبغي

تعاهدوني بالزيارة والدعاء واذكروني بالصدقة على ذوي الارحام الفقراء فقد انقطع صالح عملي الا منكم فلا تبخلوا وكاتب اليمين حدثنا حسنا الاعنكم بما الله تعالى عليكم لا تغفلوا عني وانا بين اطباق التراب فبني على الله تعالى ثم عليكم ايتها الابناء الاحباب

ما ينبغي

اسمعوا ما قاله ابو الفتح البستي في قصيدته التي مطلعها

زيادة المرء في دنياه نقصان وربحه غير محض الخير خسران

ما منصه

احسن الى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد انسان احسان

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته انطلب الربح فيما فيه خسران

اقبل على النفس واستكمل فضائلها فانت بالنفس لا بالجسم انسان

وان اساءت فليكن لك في عروض زلته صفح وغفران

وكن على الدهر معونا لذي امل يرجو نداك فان الحر معون

واشدد يديك بحبل الله معتصما فانه لو كان خانتك اركان

Digitized by Google

من يتق الله يحمد في عواقبه ... ويكفه شر من عزوا ومن هانا

من استعان بغير الله في طلب ... فان ناصره عجز وخذلان

من كان للخير منا عافلا ليس له ... على الحقيقة اخوان واخدان

من جاد بالمال مال الناس قاطبة ... اليه والمال للانسان فتان

من سالم الناس يسلم من غوائلهم ... وعاش وهو قرير العين جذلان

من كان للعقل سلطانا على غلبه ... وما على نفسه للحرص سلطان

من مد طرفا لفرط الجهل نحو هوى ... اغضى على لحب يوما وهو خزيان

من عاشر الناس لاقى منهم نصبا ... لان سوء سجيم بغي وعدوان

ومن يفتش عن الاحوال يلقهم
فجل اخوان هذا الدهر خوان

من استشار صروف الدهر قاده ... على حقيقة طبع الدهر برهان

من يزرع الشر يحصد في عواقبه ... ندامة ويحصد الزرع ايان

من استنام الى الاشرار نام وفي ... مخالبه منهم صل وثعبان

كن ريثما البشر ان الحر همته ... صحيفة وعليها البشر عنوان

ورافق الرفق في كل الامور فلم ... يندم رفيق ولم يذمم انسان

ولا يغرنك حظ جر خرق ... فالخرق هدم ورفق المرء بنيان

احسن اذا كان امكان ومقدرة ... فلن يدوم لذي الانسان امكان

فارفق

فالحر وفي بميزان بالانوار فاعمه والحر بالعدل والاحسان يزدان
صن حر وجهك لا تهتك غلالته فكل حر بحر الوجه صوان
وان لقيت عدوا فالقه ابدا فالوجه بالبشر والاشراق عصان
دع التكاسل في الخيرات تطلبها فليس يسعد بالخيرات كسلان
لا ظل للمرء يبقى من نحى وتقى وان اظلته اوراق وافنان
والناس اعوان من والته دولته وهم عليه اذا عادته اعوان
سحبان من غير مال باقل حصر وباقل في ثراء المال سحبان
لا تودع الشر وشاء به مذلا فمارع غنما في الدو سرحان

لا تحسب الناس طبعا واحدا فلهم
غرائز لست تحصيهن الوان

ما كل ماء كصداء لوارده نعم ولا كل نبت فهو سعدان
لا تخدشن بمطل وجه عارفة فالبر يخدشه مطل ولبان
لا تنشرن غريب حازم بقظ قد استوى فيه اسرار واعلان
فللشدايد فرسان اذا ركضوا فيها ابروا كما للحرب فرسان
وللامور مواقيت مقدرة وكل امر له حد وميزان
فلا تكن عجلا في الامر تطلبه فليس يحمد قبل النضج بحران
كفى من العيش ما قد سد من عوز فيه للحر قنيان وغنيان

الى الاخر ما قال وقد استظل فيه بظلال النصح وقال

يا بنيّ

على استيفاء الوصايا بالاقوى وجماع ذلك فيما
ارى التقوى فالتقوى التقوى ولينبات احدكم
منها بما يقوى وثقوا بالله تعالى ثم وثوق وايأكم
ان تعتمدوا في امر على مخلوق وفقكم الله تعالى
لما يحب ويرضى وحفظكم جميعا من سوء القضا واسئل الله
تعالى حسن الختام بحرمة الشافع المشفع عليه وعلى
اله واصحابه افضل الصلوة والسلام هذا
وانا اشهد الله تعالى وحملة عرشه وملائكته
وجميع خلقه انه الله لا اله الا هو وحده لا شريك
له فله سبحانه الامر كله وان محمدا ابن عبد الله
بن عبد المطلب عبده ورسوله ارسله بالهدى
ودين الحق للاسود والاحمر فبلغ الرسالة وادى
الامانة وبشر وانذر وانه عليه الصلوة والسلم
افضل ممن في خزانة الامكان فضلا ممن يكون
او كان من الممكنات في العيان وان جميع ما جاء به حق

Digitized by Google

لا ريب فيه وما تشابه منه مجمول على ما يعلمه الله
تعالى لا يفهم من معانيه واستودع الله تعالى هذه
الشهادة فهي لي عنده جل شأنه وديعة واسئله
سبحانه برحمته ان يجعلها الى الفوز
برضوانه يوم لا ينفع مال
ولا بنون ذريعة

المقامة الثانية في الاعوال من الاحوال

باسمه تبارك اسمه

كن حمولا ان عاندتك الليالي وصبورا اذا عرتك مصيبة
فالليالي من الزمان جبالي مثقلات يلدن كل عجيبة
يا ابن ودي ارعني بسمعك فواق ناقة لاذ بقه من خبر
صبر مي ما عسى يستحلي مذاقه وذلك اني منذ ميزت
بين الجنوب والشمال وعرفت اليمين من الشمال
نصبت حبائل التنصب فاصطدت بها اوابد العلوم
وتتبعت مخايل الاريب فادركت شوارق المنطوق و
المفهوم ولعمري انه لاشتمال بديعا رتي شرح ما كنت

افاسبه من اتم العجب اذ ذاك وهي التي لو مدت ذراعها
لمصرت بكفها الخضيب بمح السماك فكنت اقول
في سري معاتبا دهري

صبرتني هدفا فلو بقي الحيا جدتي لانبت تربتي بنالي
ومع ذلك ما كنت افتر عن الطلب واري الفتور قصورا
او يبلغ عرق القربة من الكرب عقد الكرب وانادي
في الليل الهادي وقد شكاني من مزيد هجري
اياه وسادي.

لما استسهل الصعب وادرك المنى فما انقادت
الامال الا لصابر فقرأت على ابي علم النحو وطرفا
من فقه الشافعية والفرائض وكان لي لمزيد
شفقته ومضاعف رأفته بمنزلة الف وانيف
ثم قرأت على زيد وعمرو ومتى في مصري من علماء العصر
وقد كفتني شفقة علماء العرب الاجداد عن تحمل مئنة
القرائة على احد من علماء الاكراد بل قرأت على بعضهم
للاختبار درسا او درسين فلم ار الا ما يبلد الذهن
ويليد قذاة العين ولعمري ما طول التسهم في الاسفار

وكثرة الدين على الافتقار باشد على نفس الطالب الذي
من القرائن عليه وانا خت مطايا التحصيل بين يديه
حيث انه كما قيل متى يبخل وانتفاء تسعة
ومسحة عشون وقل الاصغا يقول مع كل كلمة من الدرس
نجح وعرقه كلعابه على ذقنه الطويل العريض يرشح واذا
ستل كان سداجوابه ويحمله مسلا فكان بين ذوى
الدلالة لذلك مثلا نعم كان له حظ وارى الزند و
سعد الحقه على مخبس تقريره بالسعد والسعد
واذا السعادة لاحظتك عيونها تم فالخاوفكلهن امان
واصطبها العنقاء في حبائل واقتنيها الجوزاء في عنان
ولست اقول ان جميع علماء الاكراد من هذا القبيل فكم
وكم فيهم فاضل جليل ونبيه نبيل ثم كان اخر امري
بعد ان جلت في اجلة علماء بلدي فكري ان قرأت
على علامة الدنيا ومالك ازمة الرتبة العليا مولانا
ذي الفاضل الجليل الجلي علاء الدين علي افندي ابن
صلاح الدين يوسف فندي الخياط الموصلي ولما
حضرت تدريسه وصرت في بعض الايام جليسه

رأيته بنيف على من رايته من العلماء الذين نقلوا
عين الزوراء انافة الشمس على البدر والبحر على النهر
والنجوم الزهر على الزهر والدر النفيس على الذر وكان
من العلوم بحيث يقضى له فى كل فن بالجميع كان له
فى كل جارحة قلبا وفى كل شعرة شعورا اولبا فلما
بدا الشوق الى النص وقلت له من غير تقية يا على
انت خاتم الفضل الفص ولقد احسست ان العبارة
تضطرب منه لمزيد الفرق فتلقى له ما فى بطونها من
اجنة المعانى من غير طلق ووجدته اذا اطنب
اعجب واذا اوجز اعجز واذا حبر حبر
عبارته فى النظم والنثر كلها غرائب تصطاد الفلوب البديع
فهن لاجياد المعانى قلائد وهن لاجناد المعانى طلائع
فطلبت منه ان يجعلنى من طلبته. وواحدا من خدمته
فافضل وانعم واسرج فى الاكرام والجم فجعلت اكرع من
بره فى مشارع تعزز ولا تتزر وارفل من طوله بمطارف
علم تطول ولا تقصر وقد حبست نفسى على قرى ثوائه
بخوارق عشرة سنة وحسبت وان حسبتها لسرعة مامر

انوار

وقد خلت سنه فلما اكملت المادة ونلت صورة من سلك
في تحقيق العلوم الجادة اجازني جزاه الله تعالى خيرا مما
يجوز له روايته وصحت لديه درايته والبسني الخرقة
وان كان في بردة صحة سندها خروق ولم يكن لكثير
من المحدثين بعد مع اتصال ذلك السند وثوق
وكان ذلك في المدرسة الخاتونية المقابلة تماما
بلى القبلة للحضرة القادرية وتفضلت صاحبتها
السيدة عاتكة عائدة كانتها زمن البرامكة ولقد رأيت
هناك دهماء القدور تهدر كالفنيق وتفوح طيبا
كالمسك الفتيق ورأيت هاتيك المائدة مثل عروس
مائدة لا عيب فيها سوى اشتمالها على اصناف اطعمة
تلذها الأعين وتميل اليها الأنفس وتشتهيها ولم
يبق في البلد عالم الا اكل منها وروى احاديث
الشفاء عنها وانها بينهم كبدر السماء الا انها
من رفيق غمائم عمائم احرار العلماء وقد حضرتبركا
في تلك الدار شقيق الفضل الحاج نعمان پاچه جي رأس
التجار وبعد ان طوى بساط الاجتماع وتفرق

جمع العلماء الاوراد في البقاع افترح جدار رأس البخار
ان اكون مدرسا في مدرسته التي في محلة نهر المعلى
الشهيرة اليوم بمحلة سبع بكار فاجبته لأمر الشيخ
عما افترح فكاد يسير الى النسر الطائر باصبعه الفرح
وكنت قبل ادرس في بيت الحاج عبد الفتاح افندي
الراوي احد اخوالي لكنه لم يكن ينظر اعتمادا على
قرابتي منه شيئا من احوالي وكذلك لم يكن يلتفت الى
مقتضيات الطلبة بحث ان احدهم اذا عطش لا يجد
هناك ماء للشرب فيذهب الى رحله ليطفي عطشها
او ارا لغله واذا عرضت لاحدهم ضرورية ذهب
الى مراحيض جامع القمرية فلما ذهبت بهم الى مدرسة
الحاج نعمان رأوا نحوا مما سمعوه من اوصاف الجنان
وادنى اوصافها عندهم ان كل ما يروم الطالب
فيها فنظم احدهم ابياتا يذكر فيها الحال الا انه رعا
يتوهم منها سيئ الظن انه يعرض بذم الحال وكان
في الطلبة رجل يحب في النظرة الحمقى انه الجنيد اولا
فعمر بن عبيد واذا دقق النظر في صورته وهو لاه

Digitized by Google

وجد ذئبا تقمص ثوب شاه - فلما رأى هاتيك الأبيات
ضم إليها ما اوحى به شيطانه من الهذيان فاقت
حيث كان بينه وبين قائلها بون احقاد
كانا قد ستراها عن النّاس ولكن بقليل رماد
وبعد ان ضم ما ضم وزعم ان مرامه قد تم طار بذلك
الى بيت خالي فقراه عليه وعلى جميع من ينتمي في القراءة
اليه زاعما انه من نظمي وانه نقله من رقمي فصاح
باوابد اجهاد كانت في بوادي الضمائر سائمه واتقظ
عاملة الله تعالى بعدله الفتنة والفتنة نائمه
فصار على اثر ذلك الحال كأنهم الوطواط وانتاشوني
باناب الافتراء بعد ان اجمعوا كاسنان المشط
فتحققت ان الاقارب حيات وعقارب وان الاخوال
اوحال واهوال واستعانوا على اذيتي بذلك
الذئب من طلبتي
واعجب ما أتى به الدهر انني ارى القوم ترميني بكل رجاء
ووافقهم على ذلك معظم مركبت اعدن من الاخلاء واعدد
عونا اذا همت ان تنطحني بقرونها عوان البلاء

فلما

فلبث اخلافي الذين اذخرتهم جلادهم لا على ولا لما
بل لم يبق من اولئك احد الا انهم مع من انهمى وانجد
كل خليل كنت خالله لا ترك الله له واضحه
كلهم اروع من ثعلب ما اشبه الليلة بالبارحه
فلما رأوا انهم بذلك لم يوصلوا الى شيء من الفور
وانهم فيما يفعلون اشبه شيء بكلاب تنبح القمر
استنهضوا الاجزاء مما في نفوسهم الوتر به نسبهم اذ
ذاك عبد الله افندي الحيدري مفتي الشافعيه
واخاه الداهيه الدهماء محمد اسعد افندي مفتي
الحنفيه حيث كان كل واحد منهما يغضب لغضبه
الوف ويصطف للرمي معه من الناس صفوف
ولا يسئلونه لم غضب وعلام اضحى وهو حرب
وذلك لما له من الشرف الذاتي المنضم معه عرضي
شرف المنصب ولم يعلم ذلك استنهض المفتون
ان الحق لا يقوى على ابطال المفتون وان الله
تعالى هو المرجو نصره وخيره وانه جل شأنه ناصر من
لا ناصر له غيره وقد اجروا في خروقه مسامع الاول

Digitized by Google

اسن افتراء فارمن عين الخرق امر من الحنظل فقالوا
له حاك لك من حروف الهجاء ثوب هجاء وجال في
ميدان القطعن فيك باسنه الافتراء وذكروا الاذكر
الفاظا مرة لاكنها اشد اق فكري ولا وردت
حياض صدري فكيف بتصوري منى وقوع ذلك
او تخيل من غير ذي خيال سلوك ما ينبك الله
وهو كاذبه وسائر فصيلته التي تؤوبه مربيه
علم ورفيع العماد ومنه اشرقت انوار العلم على افاق
بغداد وبهم تتصل سندي وبالانقطاع اليهم تقوى
عضدي فامتص معه ما اجرى فيه فوصل الى
قلبه فانبت ما بذر من بذر الحسد في تعان بوادره
وابرق وارعد وهاج وازبد ووافقه اخوه الاكبر
فزمجر كما زمجر فابرز الشر قويدة وجعل ينظر الى
شزرا بعينيه فلما راوا انه لا يتجاسر على ان يبطش و
حققوا بدقيق نظرهم ان رحاة كيدهم لا تقوى على
ان تطحنني ضموا اليهم اعظم النوائب محمد افندي
الكركوكي الشهير بابن النائب فعهدهم ان يسعى بي

Digitized by Google

عند حضرة شيخ الوزراء داود باشا والى الوزراء و
اثبت لهم بما اقنعهم انه سيتسبب نفى من بغداد او اخطا
حمامة عمر الى بعقاب الانكاد معتمدا على انه سيغيظ على
باشته لما انه مسموع الكلام عند اذكار باشته
فذهب اليه ووقف بين يديه وقد صبغ اديم وجهه
بالكدر واوهم الوالى المشار اليه انه قد وقع فى
مملكته من الشر ما يرمى بالشرر فقال مهيم يا ابا
مريم فقال يا مولاى اما وخالق البشر ان ابن الالوسى
سبب لعلامة ابن حجر وقد اخبرنى بذلك مفتى الشافعية
مدعيا انه سمع ذلك منه وهو يغيظ فى رمضان فى
جامع القيصرية فقال هذا من العجب حيث انى اسمع
ان ابن الالوسى شافعى المذهب فبعد من طريق العقل
ان يسب ذلك العلامة وهو بين ائمة مذهبه مشار
اليه بالكف الفضل واعجب من ذلك واعظم تأخير
شكوى هذا الذنب الواقع فى رمضان الى المحرم فما
ظن ذلك الا افراء اصر على افشائه قهرمان الحسد وكم
جمع الحسد جيوش البغى على المحسود وحشد فبالله تعالى عليكم

الا ارحم

الا ما ترکتم هذا الرجل وحاله وارى الاخری بکم
ان تصالحوه وحاله وان تزیلوا عن انفاس المقسبر
البهٔ القذی وتحولوا بینهما وبین ما تولی برانفسهما
فحقه من الاذی فانی اظن ان سبثانی علی الرجل زمان
یشار فیه البهٔ بین علماء الاسلام بالبنان فعند ذلک
رمی ابن التنائب بثالثة الاثافی وقص من اخبل خبلة
القدامی والخوافی ولما اخبر القوم مهاجرهم سقط فی ایدیهم
وعلاهم ما عری فشرعوا یلومون ابن خالی الکبیر الجلیل
محفوظا وابن اخته الحاج امبعبل حیث انهما اللذان
تسببا ذلک وحضا علی ان یوقعانی فی مهاوی المهالک
وانت تعلم ان القوم احق باللوم حیث اتبعوا من لا
ینبغی ان یتبع واستمعوا ما لا یحسن ان یستمع
لیفصل من یتبغی من المعی هادیا وقد ذل من یرجو من الغرر لصا
ومن یتبغی سیفا یکون غراره رصاصا یجد سبط الحاجبین مضاء
ومن یجعل السنور کلب الصید یری عادیات اللیل سدوا وادیا
وکان عندکم من اعظم المصائب استعانتهم علی
بالتنائبة العظمی ابن التنائب لما انه فیما بقال

اموي النسب وانحسبني الامحسبني الاب والاموي
في انتهاش لحم العلوي وان لم يثل يزيد ولا يكاد يسلم
منه اللهم الا بواقية كواقية الوليد هذا مع
انه كان يبغضني اكثر من بغضه سائر علما العرب
فكان اذا رآني تظهر من كانون كمد نيران الغضب فلما
سمعت مما كان من الموالي وتحققت انه بعد الله تعالى
لي هدأت بنات افكاري وتفرقت مجتمعات اكداري
فلزمت بيتي واسات ظني بكل من كان حدثني اذ كان
يبغضني ان سوء الظن بهم من سوء بغضي
واخوار وثقت بهم فاضحى اذاهم كل حين بعيد بغضي
فلما ان اساءت الظن كفوا فيا عجباه من ظن يغضي
ثم انه بلغني ان القوم لم يتركوا امري وانهم لا يزالون
يتناجون فيما يوصلون به الى ضري فخرجت اتسمع
الخبر خشية ان يفاجئني الضرر فسمعت من افواه
افواه بعض القوم جفله فاوجست في نفسي منهم
لا رضي الله تعالى عنهم خيفه فلم ار بدا من التفويض
لله تعالى والرضى وتطمين القلب على ما يجري من

Digitized by Google

من حاشب القضا وانشدت نفسي لشلا تضوع
بسمومها انهارا لنبي
امطري لؤلؤا جبال سبرقد وفضي انارتكرور تبرا
انا ان عشت لست اعدم قوتا واذا مت لست اعدم قبرا
فبينما انا على تلك الحال اذ قبض الداخل من نضر
عم اوخال فاذا برسول لبث الوغى ورئيس اينكجر براحمد
اغا فقبل اذا قبل يده وقال ان حضرة الاغا
يقول لك احب ان اراك الان عندي فقمت وسرت
اليه ولم اعرج على احد حتى صرت بين يديه فرأيت
عند اسد الغابه والشهم الذي ولع سهمه بغرض
الاصابه من تجتمد من الغيره ولم تعرف النخوه البو
غره مولاي عبد الغني امتدى جميل زاده من الله
تعالى عليه بجميل احسانه وزاده فقال لي ما الباعث
الى ما نمعه من هذا الحادث فقصصت عليهما القصه
والبث اليهما الخاتم وقصصه فقال لنخاعدك
وجانبك كل مكروه وعدك
اتخاف العدى وهن ضباع ولبوث الوغى غدا انصارك

فقاما وذهبا الى مجلس المفتين وقد جعلا
من نفسيهما كلامهما مجاجين فلما استقر بنا
هناك المقام وشربنا من قهوة البن الهناء جام
شرعا في استعطاف المفتين وازالة ما وقع من الكدر
في البين فاظهر المفتيان الرضى وقالا عفا الله تعالى
عما مضى فاراد الحاج اسمعيل ان يحرك بذبة زجاجه
اللجاجة وقد حضر المجلس قبلنا لهذه الحاجة فزجره
حضرة الافندي والاغا والقسام فجر افنكص على عقبه
وما لغا ثم اقاماه من ذلك المجلس لغاص بالاجلة
والخواص فقام في الحين ورجع بخفي حنين وخفي حنين
وقام على اثره محفوظ وهو بعين الخذلان ملحوظ
وبعد حصة من الزمان قمت وذهبت الى بيت الحاج
سليم ابن اخي الحاج نعمان فوجدت عنده شيخي علاء الدين
ومعه اخ الحاج نعمان الحاج امين وكانا ينتظران
ليسمعا مني شرح ما عراني فشرحت لهما ما كان وسترت
عنهما ما قبح ذكره من الاخوان لكن قال الحاج امين
لا اصدق لقوم ولو حلفوا الف يمين وانك اذا ذهبت

في الدير

فى المدرسة سعلوفى درس اثرك ومفلوك بجرم لا انكاد
بمر على بواديه فكرك فالزامك ان تخرج من هذه المدرسة
المشومة وانا اعطيك فى كل شهر وظيفتك المعلومة
ولنى مشغول ببناء مدرسة براس القرمة اظن انها
ستكون انشاء الله تعالى احسن من المستنصرية
وعلى عهد الله تعالى ان لا انصب فيها مدرسا سواك
ولا اختارها احدا الا اياك فقلت كيف تثنى امانيه
والمدرسة التى تبنيها اقرب الى القوم من هامتك
فقال طب نفسا وازدد انسا فللدهر تنفسات و
كل ما هو آت آت فاستحسن الشيخ كلامه فلم يسعنى
الا ان فعلت ما امرنى فارسلت الى المدرسة من اتى
بكتبى فذهبت بها الى بيت امى وابى فلم تمض الا اشهر
قليلة لكن كبت اراها طويلة حتى توفى مفتى الحنفية
فقام مقامه اخوه مفتى الشافعية فظننت ان الامر
ازداد شدة واحتاج لطف الموهوم الى طول مدة
فبينما انا فى بيت البلبال الاعب بنات الخيال و
الى برسول الحاج امين يقبل من بكا لبين ويقول

ان الحاج يدعوك الى مقامه ويود ان تؤنسه باكل
طعامه فذهبت اليه فرأيت الشر وقد خيم عليه
فقال يا مزيل وحشتي قد نصبك داود پاشا مدرسا
فمدرستي على رغم انف الاعداء فاذهب ودرس
حسبما تشاء فذهبت حسبما امر ودرست كما شا
القدر وكاد يموت بغيظه الفاعل وشرع في مدحه
خالي واحسن من الدنيا انها قد همت بالنهوض
لاستقباله وتبقت ان من صبر ظفر ومن توكل
على مولاه كفاه والله تعالى در من قال

لاتخش من هم كغيم عارض فلسوف يسفر عن اضاء مبدن
ان تمس عن عبس من حالك راوها فكانني بك راوياً عن بشره
ولقد تمر الحادثات على الفتى وتزول حتى ما تمر بفكره
ولرب ليل للهموم كدملج صابرته حتى ظفرت بفجره

وانا الآن منتظر من كرم المنان احسن
ممن كان نسئل الله تعالى عز
وجل ان يحقق
الامل

المقامة الثالثة وقد قطف في أثمر غرس وارضبه

ياخدين الصبا ومن نال في اكتساب الآداب يوم صبا

ايها وصبا لابناس ذا ما اكتسى ادب

على خمولك ان ترقى الى الفلك فبينما الدهر لا برز مطرقا

في الترب اذ صار اكليلا على الملك ولا تنل بن جنايه لنفسك

ان كنت لم تجن الى الان شهى اثمار اداب ولا تشبن في

لبة غرائسك مخالب اكتساب ان انت لم يدعوا البك

قطاف اشجار ادابك فما ذاك الا لحكم خفيه معقوله

عن ادراكها عقول البريه وللدهر تنفسات وان

لربكم في ايام دهركم نفحات

ليس من شدة تصيبك الا سوف تمضي وسوف تكشف كشفا

لا يضيق ذرعك الرحب فان الـ نار يعلوها بعيها ثم يطفى

قد رأينا من كان اسفى على الا انه بخاتمه حين اشفى

واياك ان تعد من الغا خفاء فاضل جليل القدر

ليس الخمول بعار على امرئ ذي جلال

فليلة القدر تخفى وتلك خير الليالي

بل لعل الخمول الذي عند الفاضل الحسيب
من اخمل النفس احياها وروحها ولم يبت طاويا منها على ضجر
ان الرياح اذا اشتدت عواصفها فليس ترمي سوى العالي من الشجر
وعلى العلات انا ابشرك بما يسرك من اقبال ما ينفعك
وادبار ما يضرك فدونك فانظر في تقلب احوالي حتى
انتهى الحال الذي احرق قلبي الى ما اثلج صدري وذلك
اني قبل ان ابلغ من العمر عدة اصابع الكف وكف على
سحاب التوفيق بعد ان مسح نبعة عني براحة غبار
الطفولية وكف وكنت ادرج الى الكتاب كاني فرخ
قطا واتدحرج في الذهاب والاياب كاني لقصر خطا
عديم خطا حتى اذا اناغتني العشرة الثانية من عمري
وقد رتان اسبر كالبزل القناعيس واسري فرات
عند علامة عصره وعلامة الفضل في مصر موله
علاء الدين علي افندي الموصلي عمره الله تعالى بوابل
فضله الوسمي والولي فطفقت اقطف من اريض
رياضه بانكا لتذلل الطبع الاوراد وارشف من غير
حياضه بافواه النصل ما يطفي اوار اوام الفؤاد

ولم يزعجني لسع شوك ابنته جهل زمانه بها في طبيعته
او يجرني بعد مسافة مدرسته فحلاوة عسل الظفر
بالمرام على مرارة الم اللسع تعلو ودون اجتناء النحل
ما جنت النحل
بالصبر ادرك ما ادرك الذي ورفلت في ثوب الكمال
وكانت مدة طلبي نحو من احد وعشرين سنة قد عاد فيها
نومي الذي رضعته عناي من ثدي الراحة في مهد
الطفولية سنة وفي جميع تلك المدة اصارع الشدائد
شدة اثر شدة
فلو اني استزدتك ما بي من البلوى لاعوزك المزيد
ولو عرضت على الموجوة بعيش مثل عيشي لم يريدوا
واستحي من دهري وان لم يستحي مني ان اعد عليه
ما كان يصنع بي ولم اكن اقابله بسوى قولي يا دهر
افعل ما شئت فالله تعالى حسبي نعم وبما كنت
اقرصه احيانا وادغدغه ببعض عتاب فلم يكن ليفوه
لي من فرط عبه ومزيد غيه بجواب ثم اني ذا رجعت
الى انصافي لا ارى له ذنبا انما الذنب لحظي والا في

ان قيل لي خذ امانا من حادث الازمان
لما اخذت امانا الا من الاخوان

حتى اذا اكملت المادة وقد سلكت في قرائنها نحو ما
سلك الناس من الجادة نكث ذلك الدهر الغشوم ما ابقى
في جرابه من العقارب ورماني زمان لا در دره
في ميدان حرابه بسهام عداوة الاقارب فلما رايت
ان تكسرت سهامه واخطأ والله تعالى المحمد مرامه
احسست منه بقليل ابتسام وبانت لي بعض ثناياه
كالسها تحت سجاف الظلام وقبل ان يتضح فجر تلك الغياهب
وينقشع لكلية كثيف غمامه جرت حادثة الطاعون
فاجرت من العيون العيون وعظم الهم ودبا وبلغ
السيل الزبى فقلت في نفسي صبرا فهذا والله تعالى
اعلم اخر السهام وهل بعد هذا الامر الا مر من محل رام
حتى اذا انضبت مياه العيون وخبت نيران الشجون
جاء الوزير على رضى والى حلب فحاصر بغداد وجلب
على واليها الوزير داود باشا ما جلب وكان نزول
ذلك القضاء المحتوم في اواخر سنة ١٢٤٦ رغوم فحبث

Digitized by Google

خلد الكرخ ممن يهرع اليه ويقول في المهمات عليه
اتخذني اهله سيدا وملكوني منهم يدا وقلبا ابدا
خلت الدار فسدت غير تسود ومرآة الشقاء تقرد بالسود
فلما غلا قدر الغدر وعلا قدر علي بالغلبة على البلد
وانتصر خرج على من نافقا الغدر اهل النفاق وبرز
الي من زوايا المكر اهل الشقا والشقاق فجعلت
اكفكف عني السهام بكف الخلطة مع بعض عظام
مدينة السلام
قوم اذا حاربوا شدوا اماذرهم دون النساء ولو باتت باطهما
حتى اذا قام القضاء اهل بغداد على واليهم لوزير على رضى
الخان من خان وكان ما كان وانقلب المجن وانعم
قلب كل قلب من الرؤوس ياس المحن حبست عند
السيد محمود افندي نقيب الاشراف فكان منه عفا الله
تعالى عنه في شؤم معاملتي غاية الاسراف فقد جعلني
ستابة المندم وكاد يختفي بجبل اذيته ويقدم
حتى اذا استوفى الغدر ما يدعيه من حقه وهم ارتياحي في
ما اسلفه من فقه برفقه اتفق ان جاء الى مجلس وعظي

في القيدية

Digitized by Google

فى لقاء ربه اواخر رمضان مرتضى الوزراء على رضى
جعفر الفضل والاحسان فقعد يتمتع غير قليل وعقد
فؤاده عبد الرحمن افندى الاعظمى عليه الرحمة على
حبى بانامل نظره الجليل ولما قام للعود امر بعض الخواص
عبد الرحمن افندى الاعظمى عليه الرحمة بلسان السر
ان يذهب اليه فى اليوم الثانى من ايام عيد الفطر
فلما جاء الميقات ذهبت اليه فى اسعد الاوقات
فانسانى بابناسه جميع ما كان وردّ على وظائفى
وقد رفعت عنى يوم حفظت بعوامل العدوان
وامرنى ان اتردد اليه فى الاسبوع مرتين فكنت
افعل وارجع من حضرته قرير العين فغفر لى ربى
سالفات ذنوبه وسترت عن عين فؤادى جميع
عيوبه ولما تحقق التعب بعد ان نقب ابتسام الدهر
لى عبس جعل يناوه امة التكلان ويتنفس ولم يقدر
ان ياخذ بزمام حقد ونبت عليه نفسه وخرج
امرها من يده فبدرت منه يوما بادرة باردة و
نفيسة بعدها الكاملون فى بابها زائدة فطاوت

باجنحة الالسنة حتى وكسرت على مسامع حضرة الوالي
المشار اليه لازالت الالطاف الالهيه ترف باجنحتها
عليه فدعاني لحضرته العليه ورعاني باعين ايادية
الحاميه ورفع قدري بنصبه اياي خطيب الحضرة
الاعظميه وامرني بحضور الديوان كل جمعه مع
جمعية الاعيان فلما سمع النقيب بذلك كاد ينقب
قلبه وكربان بفشله كربه واستدل بذلك
على امر خفي على ورق فجعل يتواضع لي جدا ويتملق
وكان الخطيب قتلي في ذلك النادي لندي الحاج
صالح ابن المرحوم علي افندي السويدي وكان في ايام
المشد فرعوني بعد ان كان قبل الطاغون ناصري
وعوني وبعد اشهر قليله كانت برودتها لبها
ببرد المنادمة مع الوالي بليله وبينما انا في مجلس
نخبة الاخيار وفذلكة الاجلة الكبار خليل افندي
الدفتردار مع جماعة اكابر تحل بهم العقد وتعقد
عند ذكرهم الخناصر جاء ذو المجد العبقري واحد
الاحاد عبد الباقي افندي العمري ومعه اعجوبة

الدم

الأمم ملاذ على كنف الحرم المحترم فقالا لي قد امر حضرت
افندينا منحه الله تعالى في كل الأمور نجاحا ان نذهب
الى حضرته العلية في السراي غدا صباحا وراينهما
كانهما يريدان ان يطيران بأجنحة السرور ومياه الفرح
في اساريرهما تموج وتمور فقلت لهما اني احس
بحدوث امر سار منكما فافصحا لي عن حقيقة الحال
وبالله تعالى الا اروي ذلك عنكما
فلما سرعني موضع بنا له صدق ولا يفضي عليه شر
فقالا اما ورب السماء ان المشار اليه يريد بلا لبس ان
يلبسك غدا كرك الافتاء فعرى اصحابي من المسرة ما لا
يشرح وصار كل منهم في رياض الطرب يسرح واحيوا
تلك الليلة باماتة المنام فرحا بما قلدته من امانة الافتا
في مدينة السلام حتى اذا طلع جبين فتاة النهار وظهر
ولم يسو في فتات مسك الليل عين ولا اثر ذهبت
مع بعض الاحباء الى السراي فالبست كرك الافتاء وخر
والسعد امامي ووراي ولم اجذب الى عنان جصاني
حتى لثم بفيه اعتاب حضرة الشيخ عبد القادر الكيلاني

فجرى خبر ذلك الجزار الى ان انتهب كالسيل فضرع منه
عفى الله تعالى عنه وقال هذا امر يتبلبل وما
ارى على هذا المفتى العلى الا كجلمود صخر حطه السيل من
علو لم يدر ما يصنع وما يرفع سوى انه سار الى وصايا
بتملق في غلواء التستر وشرح صدره بمحبتي وشرع
يعدل في معاملتي بعد ما فعل من الجور وجعلت
انا اكرما لنسبه واجلا لاشبه لانشبه انا سي
ما سلف من ذنبه واتعامى عن رؤية عيبه واعظم
تعظيم والدي ولو امكنني لغدته بطارفي وتالدي
وبخو ذلك كنت افعل مع من اساء وانتهد بالاكرام
في الصباح والمساء ثم لم تزل الرتب العلية ترد
على من قبل الدولة العلية وكنت من الوالي اعلى الله
تعالى شريف قدره وظهر سبحانه مما سواه ارجاء
ستره موضع سمعه وبصره وعبية عجره وبجره ولم يكن
عندي لذلك من الاسباب سوى ما نصبت في تحصيله
من الاداب فاعرفها الاديب قيمة اديبك فمن
قريب ان شاء الله تعالى يكون سببا لحصول ارب

وامط عن وجه قلبك همّا وغمّا وقل
ربّ زدنی علمًا

المقالة الرابعة في ذمّ المغرور وزجر الغرور

زمن اذا اعطى استرعطاءه واذا استفام بدا له فخرفا
ايها المغرور بنبه والمسرور بذهبه اذ ذهب عنه غنى
نسبه والثائه في نبه النبه والمفتخر علا فيه ما ليس فيه
والمتبختر برداء اغتصبه والمتحلّى بعرض بهاء اقتضبه
اربع على نفسك فانذر متى يقضى على انسك
هي الدّنيا تقول عملا فيها حذار حذار من بطش وفتكي
ولا يغرركم منى ابتسام فقولي مضحك والفعل مبكي
أما سمعتم ما قيل لمثلك ومن فضله المحقّق لا يقاس
عموهوم فضلك يا راقد اللّيل مغرورا بأولة
ان الحوادث قد يطرقن اسحارا فدونك الكحل عين بصرتك
بالنظر الى حالي وكيف امرّ امر الدهر امّ تحسن عيشي الحالي
وملخص شرح الحال على سبيل الاجمال ان الدهر سلمني
برهة قياده وسلّ مني مرهفا ما همزه احد الا استجاده

Digitized by Google

حتى كان يخيل لي ان الدهر عبدي وانى ولا فخر السيد
الذى اقام السعد عندى وكنت حورا فى عين الاعيان
ولعسا فى شفاه الازمان ونورا فى وجنة الوزراء
وتجعدا فى ذوائب غادة الزوراء ونورا فى ليالى الظلماء
ونورا فى رياض مفاكهة الاحباء باب دارى خرد وركن
جدارى مسلم وفاضل ذيل ردائى ملتزم وظهر مدى
للعقل مسرح وعرقوب بى جلى بجباه اقدام الاجله منطح
وامرى متبع وقولى مستمع
وشكران شئنا على الناس قومهم ولا ينكرون القوم حين نقول
وبقيت فى هذه الحال نحو من خمس عشرة حولا لا يمر بفكرى
عسى ولبت ولعل ولولا كانما عاهدنى الدهر الغشوم
على ان احاز كل ما اروم اوعاقدنى الفلك الدوار على ان
تكون ارادتى لمداره فلم اشعر الا وقد قلب لى الدهر
المجن وزمانى زمانى لا دردره بسهام المحن وصبرنى
دريره وخصنى من بين العموم بافعاله فى ذره وسبره
جار الزمان علينا فى تصرفه واى دهر على الاحرار لم يجر
عندكم من الدهر ما لو ان ابره يلقى على الفلك الدوار لم يد

واول ما احسست بالشر وبدو ما اضمره القدر وشر
عند عزل نخبة الوزراء وروح جسد الوزراء الوزير
الذى لم تسمع بمثله فى حسن الاخلاق فيما مضى :
مولاى المرحوم المبرور على رضى فعند ذلك نضا
انسى وانشدتنى فى السر نفسى ٭
تولت بحجة الدنيا فكل جديدها خلق
وخان الناس كلهم فلا ادرى بمن اثق
رأيت معالم الاجرا سد نجوها الطرق
فلا حسب ولا نسب ولا دين ولا خلق
فلست مصدق الاقوام
فى شئ وان صدقوا
ثم لما اقبل الوزير والدستور الكبير
الحاج محمد نجيب باشا منفصلا من وزارة دمشق
الشام وقعد على دست الوزارة فى مدينة السلام
جعل طفل ذلك الحال يشب كل يوم ما لا يشبه الطفل
فى احوال حيث عكف على ذلك الوالى كل عدو ولى خير
القدر لكن فى العداوة غالى فجعلوا يغرون سمعه سمعا

Digitized by Google

الكبد مذاق حنظل الأفراء ويفرون من خاصته من
يعرف طبعه ان ينقلوا له عنى امورا تخشى عاقبتها
الوزراء فروى عما روى له شعره وبشره من كراهتى
حتى ثقلت على عينه رؤيتى وعلى سمعه روايتى
وعدت كلما ابتى لدبر امرا يهدم وكلما عرضت
له عرضا لا يسلم
ارى الفيلان لا يقوم بهام فكيف بان خلفه الفهادم
واول سهم رميت به عند كان فى دمشق الشام رماني
به سليمان اغا كاتب الكوك حين عاد ذلك الحرامي
من البيت الحرام
سهم اصاب وراميه بذى سلم من بالعراق لقد ابعد مرماكا
ثم اتفق ان جماعة من التجار قد علبهم وغلبهم
من المظالم الاكدار فذهبوا اليه فى قصره على دجلة
خارج البلد وانضم اليهم وهم ذاهبون نحو مائتين
ممن على ظهر النكذ عند ما وصلوا القصر قصروا فترجلوا
عن قوس واحدة بالشكابة وجازوا فى القصر وجاوزوا
فى الجزع والفزع النهاية ظانين ان ذلك ينفع وانه

رواء بنجع فتوهم ان وراء هذا العرض شرا طويلا
وفتنة يكثر منها القاتل والمقتول واكد هذا الوهم
جمع من المنافقين ثم وقالوا ان مؤسس هذا البنيه
ومشيد اركان تلك البنيه فلان مفتي الحنفيه
وفلان واعظ القادريه وان اردت حسم جسم
الفساد بالمره فاعزل المفتي وانف الواعظ الى
البصره وهونوا عليك الملاحظ فعزلني ونفى الواعظ
فحمدت الله تعالى على عزلي اذ رأيته اعز علي
الا ان نصب المنصب من عند له عفه والعزل اكثر العزة
وقد كنت ارى احر الافناء امر من مر القضاء حيث
مزقت الشورى اذ ذاك ادیمه واسقمت اعضاء المجلس
ذو والاراء السقيمه اعضائه السليمه فلم يكد يختاره
الا ذو جهاله فدجل والعياذ بالله تعالى دينه
لدنياه حباله وحاشاني ان اكون كذلك و
معاذ الله تعالى ان اصطاد الدنيا بدنيء لو اصطادني
المهالك ولو انه اكتفى بعزلي لجعلت الثناء عليه
والشكر له شغلي لكنه بعد خمسة ايام نكبني برفع يده

عن اوقاف مرجان وتولیتی مع ان ذلک کان متوجها
لی قبل توجیه منصب الافتاء لما ان شرط الواقف ان
التولیة والفضلة لعمدة من العلماء فبقیت لا اعبد ولا
ابدی حتی ورد بغداد ولد النجیب احمد بیک افندی
منظر بعین اللطف الی واعزنی جدا اعزه الله تعالی فهان
الامر فی الجملة علی حتی اذا انفصل وصار امر الوزاره
الی الوزیر عبد الکریم پاشا واتصل ولم یحصل من
العیش لی ما یقوم بکفایتی وکفایة اهلی صار کل
من لیالی ایامی لیلة انقدر عیشها السها والفرقد حتی
اذا عزل الوالی الجدید خرجت معه متوجها الی مراحم
ظل الله تعالی السلطان عبد المجید فکان ما کنت به
کله فیما انفته من الرحله وها انا الیوم ممن تلثم بالسکون
ولازم زوایا البیوت لا افوه لمخلوق بشکایه ولا انهی
الی وال امری وان بلغ بلغ فی ضیق النهایه
وذی عجب من طول صبری علی الذی الاذی من الارزاء وهو جلیل
یقول اما تشکو فقلت منی شکا شبا السیف عضب الشفرتین صقیل
وان امرءا یشکو الی غیر نافع وبیخ بما فی نفسه لجهول

عدائي ان اشكو الى الناس انني عليل ومن اشكو اليه عليل
ويمنعني الشكوى الى الله علمه بجملة ما القاه قبل اقول

سأسكت صبرا واحتسابا فانني
ارى الصبر سيفا ليس فيه فلول

وقد اعرضت عن عتبي دهري وعاملته معاملة من لا علم له بالسياسة ولا بدرك علماء من بانفاس القلب فلا يلين باستعطاف جائر الحكم فلا يميل الى انصاف على انه ما عليه عتب ولا له ذنب فانما هي اقدار تجري كما شاء مجريها وتنفذ كالسهام الى مراميها فهي تدور بالمكروه والمحبوب على حكم القلم المكتوب لا على شهوات النفوس وارادات القلوب بلى ربما اغفل فتهدر شقشقتي ثم اعقل فارجع الى ما جعلته الايام طبيعتي فهل انت يا مغرور امين مما يحدث عليك مما يشبه هذه الامور طارق كرى اطرق كرى

ان التغامز في الفرى

الا انما الايام ابناء واحد وهذي الليالي كلما اخوا
فلا تطلبن من عند يوم وليلة خلافا فكل حرف به استنوا

وعند بعد كلام بكر اقوله انشاء الله تعالى ذا سالني
الله وصل مني الكدر وسلا السرور فيني
ان ذلك على طرف الثمام فسبحان
الله تعالى بفضله قريبا
بالخير والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

خليلي ان الحب ما تعرفانه فلا تنكرا ان الحنين من الوجد
اعلم ايها الخليل الجلي ذو الفضل الجليل الجلي انه قد
اتفق لي في امر العشق اغرب قصته ولعمري لقد حملت و
ان عرفت وابقت اعظم غصته وذلك اني كنت قبل ان
يبدو في وجهي العذار ويتصاعد في افق خدي الليل
والنهار سارحا في رياض العلوم وسابحا في حياض
سرها المكتوم وقد اتخذت حمل النجوم في الليالي عنن
الاخفش وصيرت الفرقدين نديمي في الليل الداجي
وكاسا مدمانا في جذبة الابرش فلا تزال عيني بالسهر

مكحولة ونفسي بوحق استنباط الدفائن معلولة
لا التذ بسوى ذاك واري وفي في السمو لسماك
بنشد مني لسان الحال تحدثا نما انعم بر على ذو الجلال
سهر يفتح العلوم الدلي من وصل غانيه وطيب عناق
وتمايلي طربا بحل عويصة في الدرس ابلغ من مدام مساق
وصريف اقلامي على اوراقها اشهى من الدوكاه والعشاق
والدمن نقر الفتاة لدفها نقر يلاقي السهل عن اوراقي
يا من يحاول بالامانى رتبتي كم بين مستفل واخر راقي
ءابيت سهر الدجى وتبتله
نوما وتبغي بعد ذلك لحاقي
وقد لزمت الاقامة في المدرسة العمرية الواقعة في
الجانب الغربي من بغداد شرقي جامع القصر بين طلبة
اخلاقهم ارق من دمعة الصبا ليل الطف من وابل
بل اوام الزهر غب الجدب ما فيهم الا من جعل له لثم
يدي لثاما واتخذني دون من هو في السن اماما
اماما وهم وان كانوا ابناء اخياف لكنهم في الحقيقة
ابناء اعيان وعلى العلاة لا تكاد ترى مثلهم في زمان

Digitized by Google

قوم ذكوا اصلا وطابوا مخبرا وقد فقوا فضلا ورافوا منظرا
فبينما انا هناك في ليلة اصافح صفحات الكتاب
بالحجبين منتظرا من جبلي لبنان العبارات برز الجنين
فاذا بالباب قرع بدفع واخرى كعبد القفا واللهازم
بصفع فقمت اشحح عن عيني غبار النوم ظانا ان الذي
بالباب واحد من اولئك القوم او امرء جل من اوباش
اهل المحلة جهول ولعسى قلبه الم والليل اشمط والكرى
اصم واحداق الكواكب حول فصحت من هذا الطا
وقد سبل جلبابه الليل غاسق اما كان من الفلاح تاخر
المجيئ الى الصباح فقال بصوت ضعيف ولم ينكر
بالي انت وامي سائل فلا تنكر فقلت بكلك ابوك
وامك وفقدك خالك وعمك اهذا وقت سؤال
فقال حال الضرورة وفيه غرابة
اذا لم يكن الا الأسنة مركب فما حيلة المضطر الا ركوبها
فجذب حديدا حدثني بعضنا طبر لينه وانطبع
في مرآة مخيلتي انه قد عجن اللطف في طينته وان
محبته في غير وقته لا يخلو عن حكمة خفية ولا بد

ان يكون مشتملا على نكتة سمر فرفت الكتاب و
فتحته بلا فصل لذا الباب فاذا برجل كان الدهر
شهر عليه سيفه وهم ليصفع برقفاه فركع
اذ وهم انه يريد حتفه وقبل ان يجوس بابا طريقا
خلال دياه خواص صفته وينكح ابن سمعي على منصة
الحلال احدى بنات شفته بدائرة بالترحيب وانثنى
واقبلت على راحته بالتقبيل التقليب حيث شعشع
على من اشتاء شبيبته باهر النور وعشعش في ارجاء
فؤادي من بركة طلعته طائر السرور فظننت برخرا
وان سبحة ربي جل شانه بذلك عني وزرا فلما
دخلت ثرته بالوسادة وقت بجد منه اذ قعد فوق
العاده وانى عبد الضيف ما دام نازلا وما شيمه لي غيرها
شيمة العبد فلما استقر به المقام وانجد واتهم فيما
بيننا الكلام استفسرته عن تفصيل امره واستكشفته
عن جلو وحره فجعل يميل بلسانه شفته ويقلب
من تحير جبانه براحته كانه يخاف مني ويعتقد ان
ذالك يوجب سوء ظني فقلت

يا مولاي قل فلا بأس عليك وكل سر يتدبر لدى فهو
ورأسك العزيز تحت نظرك فاتى ولله تعالى الحمد
ومزيد الشكر كتوم الزعاف بعيد مقيل الستر ومتى
اودعت سر احمت عليه اضاليعي وتلافت عليه اجاذعي
افرقه في شقاق قلبي ثم لا اجمعه واتناساه
فكاتي ما سمعته ولا اسمعه

وللسر عندي موضع ينال له صديق ولا يجني عليه سرار
بل اكاد اخفيه عن نفسي واحجبه عن اعين حسي وحدسي
وانا في ذلك كما قال شاعر البسيطة عبد الباقي افندي
العمري الذي خص حبه حبه فوادي في عم شعري ونثري
للسر عندي موضع ما در سري به من يوم اودعته
من فوقه قفل ومفتاحه تضييع دهري الفضل اضعته
وكما قال ذو الادب العنقري حميد
الاخلاق الفاضل الشكري

اذا ما عمر الذنب يوما لصاحبه فليس معيدا ما حييت لذكري
ولست اذا ما صاحب جال عثرة وعندك له سر مذيع لاسري
واشكر المولى الجليل على ان لم يجعلني كما قيل

ولا اكتم الاسرار لكن اتمها ولا اترك الاسرار تعلى على قلبي
وان النحين من بات قلبه تقلبه لاسرار جنبا الى جنب
ولا كما قيل مما يحكى هذا القبيل
ولا تودعي الاسرار اذني فانما تصب بين ماء في اناء مثله
فاني بشهد الله تعالى من الاحرار وقلوب الاحرار قبور
الاسرار ولا يمنعنك التفضيل وابقا على سرك ما قيل
اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذي يستودع السر اضيق
وقول الاخر
اذا ما ضاق صدرك عن حديث فافشه الرجال فلم تلوم
اذا اعانيت من افشى حديثي وسر عنده فانا الظلوم
ولما اطمان بكلامي قلبه وذهب هاب امس
وعبه تنفس تنفس الصعداء وخضب بدمعته
الحمراء شيبه البيضاء وحن حنين العشار وان
انين لكل غريبة الديار ثم قال ايها المولى
دامت لك السيادة الطولى فقصتي طولى فلا يكاد
يحيط بها ملول واعيذك بالله تعالى ان تكون
ملولا او تجد كلامي ثقيلا فروح على سمعك قبلا

فقلت هات يا شيخ الكل فعاذ الله تعالى ان استقل
اوامل فسرع الى الامثال وشرع في المقال فقال
تفصيل حالي على وجه من اللين حالي انى رجل علوى
النسب حسيني المنتسب علوي بقلبي اذ علقت ان اسمو
بنفسي لاباء واب اذ السمو بمجرد النسب هبوط والارتقاء
بمجرد ذلك سقوط والقناعة بالعظام ليست من
شيم الكرام
وما الفخر بالعظم الرميم وانما فخار الذي يبقى الفخار نفسه
وذلك قبل ان يخطوا الى الاكتساب حين ويخطر ببالي انهم
بكبين او صغيره فاطلقت عنان جواد العقل في ميادين
الافكار لادرك ما به يسمو الفتى الى كواكب سماء الافتخار
فعثر ذلك الجواد على ان ليس كالادب في تحصيل
ذلك المراد فيه تصطاد عنقاء المطالب وتقتاد بازمة
كواعب الكواكب فهو فضل عتاد واكرم مستفاد و
اظرف جليس والطف انيس وارفق قرين واوفق خدين
ووالى عياذ واقوى ملاذ تجارته رابحة وعباراته
بشائر النجح وصادحه ودولته وان كانت نهبا

تبطى لكنها كما شهدت به التجربة قليلا تخطى فلذلك قال

من في ظلال النصيحة قال

لا تباس اذا ما كنت ذا ادب على خمولك ان ترقى الى الفلك
فبينما الذهب الابريز مطرح في الترب اذ صار اكليلا على ملك

عند ذلك وصلت الليل بالنهار وجعلتها رشا لاستخراج يوسف اللطائف من جب الاسرار وفطمت نفسي عن ارتضاع ثدي الصبا وانشقاق ما ثمر على حي ليلى اللذائذ لنفسه من نسيم الصبا وتركت اصحابي معزل وبعدت عن اترابي بالمنزل وصرت اذ ذاك مثلك اليوم لا اعرف من يقظتي للطالعة النوم وكنت اذا فاتني يوما درسي اهم ان افتل بسيف الهم نفسي واتقوى ان عاقني عنه في بعض الايام المام ضيف الاسقام والالام فبت بليلة بليلة الاردان من فيض وابل الاجفان قد فلق وسادي وتد ثريد ثارا لهم مهادي انتظرا ان يشير بازي الصبح غراب الليل لعلي اقضي ما فات فطير عنقاء مغرب بنسر ما انا فيه من الويل ودجنة الليل لا تزداد الا ظلا ما

Digitized by Google

وانف الفجر لا يشق وان تشق بطنه الا رغاما
دليل يقول الناس في ظلمة سوء صحبتها العيون وعورها
كان لنا منه بيوتا حصينة مسوحا اعالها وساجا كسورها
حتى اذا جعلت تصدح على افنان اشعة الفجر الرحيم
بلابل الاسحار ورعبت سوابح اجاج الليل البهيم
من غزالة النهار وانتشر جناح الضوء في افق الجو وطب
شعاع الشمس في بيداء العيان وذهب بذهبه اطراف
الجدران دخل علي شيخ قد ذاب لحمه ووهن عظمه
ورقت جلدته وقداعت بينته وتناثرت اسنانه
واسترخت اجفانه ونكس راسه واوتر بالعصا قوسه
وكاد يحك اعلى هامه بانامل اقدامه وهو ينشد
وقع الشيب وبعد عنا صبوة ببلى القميص وقد عرفت المنزل
ومعه غلام لبس على مرهام منه ملام قد دعا الحسن
باسره فلبا واقام بعناه ولم يبرح حتى صار صورته
وهيولاه فهو وردة في غصن الدهر ونقش على خاتم
الملك وشمس في فلك اللطف خطرات النسيم
يخرج خده بريد مي بنانه لا يشبع منه لناظر

Digitized by Google

ولا يزكو منه الخاطر يكاد البدر يحكيه والشمس تشبهه
وتضاهيه يبسم عن الاقحوان وينتفس عن الريحان
قد اعربت حركاته عن غاية جمال واعجمت يده الابداع
نون صدغه نجال قد صبغ الحياء غلالة خده ونشر
لواء العرق عن ورده فلما رايتهما خطر في ذهني
انهما والده وولده جاء الطلب درس مني فلما استقر
بهما المقام واستراح الشيخ وانس الغلام لحظني الشيخ
بعين الجلال فقال مالي اراك كاسف البال قلت له
ما الذي دهاك وما هذا الحال وانت في عنفوان الصبا
فقلت قد لذ لي ذلك في اكتساب الادب وقد فاتني بالامس
درسه فعرفني ما ترى من العطب فقال الخطاب وبسما
صنعت قد غشتك نفسك وخانك حدسك و
غدوبك من استشرته وكذبك من استخبرته وخذلك
من استنصرته واضلك من استهديته اما دريت و
انت الجذيل المحكك وكلا العذيق المرجب ان حرفة
الادب اعدى من الجرب وصفة الكمال
صفة السلبك وذبة المناقب ذبة المعاطب وان الدهر

لم يحارب الآداب ولم يجرم لادردره الا لبيا
ان انت قد ابصرت فضلا شائعا ابصر صاحبه بذكر خامل
اما سمعت ما اما رشجوني من قول الفاضل الحمدوني
ما ازددت من ادبي حرفا اسر به الا تزيدت حرفا تحته
شوما ان المقدم في حذف بصنعته انى توجه فيها فهو
محروم اما علمت ان الدهر منه راى اماما في الادب امه
كانما راه ناك بين جماعة مطلعين على الحال امه اما
تحققت ان الدنيا تربي حراما عليها نكاح بنى الآداب
وانها لتدعو اسفاحا اليها اولاد الضباب والله تعالى
در الفاضي يحيى ابن اكثم حيث قال وما نلعثم
صفة الدنيا الا اولاد الزنا ولمن يحسن ضربا وغنا
وهي للحر شرا بكدد غبن الحر لعمري غبنا
اما خطر لك ان اقضى غاية الادب ان تقوله شعرا
ولا بعد ذلك كبير مدح ذو المشاعر الاكابر وقد قال
ابو سعيد وليس على ذمه من مزيد
الكلب والشاعر في حالة سيان كلبا كنت ام شاعرا
اما تراه باسطا كفه يستطعم الوارد والصادر

وان قل هذا بالنسبة الى المكتسب بشره الجاهل بقيمة
ادبه وسعره لا بالنسبة الى من اتخذ الادب بنية له
وحلية يحلى بها فضله فلنقل اذن غاية الامر انك
تدعاني لعلم استاذا امتا لكن قل لي ثم ماذا العلم
ادبار حظ العالم اليوم واقبال العالم عليه بما توجب
اللوم فلو انهى لمحظة الى عذب لصار اجاجا او
اخذ يا قوتا لانقلب في كفه زجاجا فهو معكوس
الامال منكوس الاحوال والجاهل في نعم ضافيه
وعيشه صافيه لو غرس الشوك لاثمر العنب او بذر
البعر لحصد الدر والذهب قوله ليتمع وامره بتبع
عريض الجاه طويل العنق بين الاشباه بزه ديباج
وحصاه النجم آلوهاج كان الفلك يدور على محور
ارادته واقتران السعدين والنحسين بسعيه وقياده
وان عزم الدهر ان ينوشه باساءته ندم قائله الله
تعالى على ذلك من ساعته وان سها يوما فاصاب
بعض مهامه اسرع بلا كلام في مداواة كلامه
ولا اهل من ان يتنزله من بز الاكتساب بما بعظم رفيه

فقد

نفعا فلا تكاد تراه يهتم لعيش او يضيق به ذرعا
فهو آمنه من الدهر لا يبالي بكثر ولا قل فتراه ينظر
الى الدنيا كما ينظر عيون الحداء الفسل ولا كذلك
العالم الاديب والبارع الاريب الذي استنزل
عظم لبلاغة من صياصيها واستذل فحول البراعة
تنفع نواصيها فمن قائل دولة العلم بطي ولا تخطى
فقد خطات استه الحفره واصابت سهام الوهم منه
الفكره فسل لي متى تجي دولة علم علامة الافاق
على افندي الموصلي والسيد ابراهيم البرزنجي و
خرب الله تعالى يبك لقائل لا يناسن الى اخر البيت
ولعله لم يرعنا مثل ذبك الاثنين فلقد كانا
مقدمين في العلم بين الورى وبينهما وبين الثرى
كما بين الثريا والثرى فقلت يا شيخ قد اجملت
وما اظنك اجملت و لفظت وما احسبك تفضلت
ولعلك اتيت بالصقر والبقر وزوجت ابناء الاسماع
بنات غير وبعد اغماض العين على سفا والاعراض
عن تزييف كلمانك مع انها على شفا قل لي ما اصنع

وما الاحرى والانفع فقد قطعت بكلامك مناط الفؤاد
وسرحت ذهني الكليل بالفؤاد فتلمض تلمض الافعوان
واه اهة الثكلان وقال ايها الشاب الجاني على
نفسه والمجنون لقوات درسك الانفع الاخرى
اشتغالك بما ينفعك في الاخرى فالدنيا اهون
من ان يفتح المرء لها جفنه وادون من ان يثقل امرؤ
بها متنه شعرا
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت لعمرك عن شاص صديق
فقلت ما هذا النافع والدرياق للسم الناقع فقال
ان تعلم ما يجب عليك في امر الاعتقاد مختارا
مذهب السلف لا مجادفا تنزه حرمة سبلك الاسلم
بل الاحكم الاعلم والنفس الجازمة ما تريد في شر او جبر
ان تحكم في المتشابهات الاشعري فضلا عن زيد وعمرو
بل تفوض المراد الى علام الغيوب والاسرار وتقول
المولى علي فاني تعرج الى عرشه بلعابها عناك الافكار
وان تعلم ما يلزمك من فروع الشريعة التي هي على
الحقيقة اقوم طريقة واحسن ذريعة مختارا مذهب

مذاهب

مذهب الامام الشافعي فهو الامام القرشي الشافعي
العربي فقد قيل امامك شافعي فاسعه
لتنجو من مخالفته وطيش فقد نقل الروايات احتياطا
الا ان الائمة من قريش هذا مع اعتقادك جلالة
شان سائر الائمة وكل منهم رحمة عظيمة لهذه
الامة ولا تنس نصيبك من علم الادب الذي
هو وشاح لاستخراج غرائب لطائف كلام العرب وتضلع
ما استطعت من علمي الحديث والتفسير ففضلهما
اوسع من ان يحيط به نطاق التحرير والتقرير واياك
ثم اياك من علم الفلسفة فالاشتغال به لعمري
محض السفه وانما لكنيف مبني وروث مفضض
وشراب فيه سم ام وسراب لا يطفي براوام وما قولي
لك هذا لا بعد سبر والوقوف على خفي سره
فاعتمد على كلامي فهو خال عن التقرير وما ينبئك
مثل خبير ثم تمسك باذيال الهوى وادخل حظا
القدس من كوة الجوى واعرج على العشق الى
لا ابن فهو الرفرف والبراق الذي لا يعرف

ولا يعرف واعلم ان باب الفتوح وفرج يحول في
مبادين الروح به تنجلي نواظر العقول وتنجلي
اسرار المنقول والمعقول
اذا لم تعشق ولم تدر ما الهوى فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا
وما العيش الا ما تلذ وتشتهي وان لام فيه ذو الشنان وفندا
وان المولد للخصال الحميدة والفاتح ابواب اللطائف الطباع
البليدة وما الناس الا العاشقون ذوو الهوى
ولا خير فيمن لا يحب ويعشق واقل مزاياه الحسان تصيد
الاذهان وتشجع الجبان وحث النجيل على الكرم
وحمل الخامل على مطابا الهمم ومن هنا قال
من وفق فوقف على الحال
وما سرني اني خلي من الهوى ولو ان لي ما بين شرق ومغرب
ولما قال سيدي عمر ابن الفارض وقد اصب
من ذاتي الحب بعارض
هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل وما اختاره مضنى به وهو عاقل
عقبه بقوله ولا يستبعد النصح من مثله
تمسك باذيال الهوى واخلع الحجا وخل سبيل الناسكين وان جلوا

Digitized by Google

وقوله قدس سره ايضا وهو شبه في النظام روحا

فان شئت ان تحيا سعيدا فبته شهيدا والا فالغرام له اهل

ولو تلونا عليك جميع ما جاء في الباب من النقض و

الابرام لضاق بنا معك عن ان يتمتع بعد ذلك شيئا من

الكلام فاستغن بما نثرناه لك من الدر الفريد

ويكفي رأسك العزيز من القلادة ما احاط با

بالجيد ومن لم يستضئ بمصباح لم يستضئ بذبالة

صباح نعم اني اقيدك ولو لم تستزدني لزدتك

ان السلم للعشق نافع والدرياق للسم الناقع ان

تعشق ولا طبيبه فناص ودرة غواص

بيضاء قد لبس الاديب مراحسن فهو لجلدها اجلد

وبزين فوديها اذا حسرت ضاء الغدائر فاحم جعد

فالوجه مثل الصبح مبيض والفرع مثل الليل مسود

وجبينها صلت وحاجبها شخت المحاط ازج ممتد

وكانها وسنى اذا نظرت

او مدنف لما بقي بعد

يفتر عن ماء بها رمد ويها تداوى الاعين الرمد

وترنك عن ينسابه شم وترنك خدا لونه الورد
ويحمل سلوك الأراك على رتل كان بضاته الشهد
والجيد منها جيد رابعة تعطوا اماطالها المرد
وامتد في اعضادها قصب فعم تلثه مرافق درد
والمعصمان فما يرى لهما من بعة وغضاضة فند
ولها بنان لو اردت له عقدا بكف امكن العقد
وكانما سقيت ترائبها والنحر ماء الدر اذ تبدو
ويصدرها حقان خلتهما كافورتين علاهما ند
والبطن مطوي كما طويت بيض الرباط الصونها الله
ويحصرها هيف يزينه فاذا تثنوه يكاد ينقد
والثفنات اذا هاوفوهما كفل كدعص الرمل مشتد
وقيامها مثنى اذا نهضت من لينها وقعودها فرد
والكعب ادرم ما يبين له حجم وليس لراسه حد
ومشت على قدمين خصرتا والثفنتان فتكاملت القد
ما عابها طول ولا قصر في خلقها فقوام قصد
او ان تشق شاذ فازاد جماله وزاد حاتما الا بصا

قوله

عن غيره وجمد جلاله ذاجبين يفرق زورق الهلال
في ضحضاح من بحر محاسنه ويفرق من مليك حسن
معاينه قلب معاينه ومعاينه وحاجب ما قوس حاجب
بالنسبة اليه الاقلامه ويكفي السمالك الرامح ان
يكون سهمه منه اذا رمى السلامه وجفن يدق
الظهور البواتر ويشق بحلاوة فتوره المرائر
وفي عينه نرجسة ذبول تعلق بالقلوب ذبال
ووجه يكاد يخرجه الاشاره واقل اوصافه انه
لا تستطيع وصفه العباره
وفي ديباجتيه فتنة فمسك يقال له بزعم الناس خال
وشاهدهم ان بخضر اذ شاهد ورد الوجنتين فوقه
قد ابنع واحمر وفم اضيق من عيش اديب وارق شفاها
من قلب نازح الدار غريب وقصارى ما يقول
فيه دقيق النظر بعد الامعان انه حق لؤلؤ جذوله
من ذات الياقوت والمرجان وقد اودع فيه رضاب
ماء الحيوة بالنسبة اليه طينة الخبال لكنه قد حصل
منه حتى للخضر اليأس فلا يذاق الا بفم الخيال وله

مع ذلك الفاظ تفعل بالقلوب ما تفعل الالحاظ
وجد صبغ من انوار النجوم بيد امرد تراني من ظاهره
ما يجري في باطن الحلقوم وخضر نخيل من بعد انه
قد اعتزل مجلس رد فاء العبقري فاذا وقع النظر واصل
البه حق انا دق من الكحل المنوب للاشعري
وسكن عما نحنه ما كل معلوم يقال
وله اشياء اخر كلما اعز تعجز عن وصفها الفكر
وفيه كل جاذب اليه الا الله ما صنع الجمال
قال الشيخ فعقلت جميع ذلك الكلام فقمت وعلقت
بهذا الغلام مشيرا الى الغلام الذي دخل الحجرة
معه واوتي من غير تطويل الحسن اجمعه فها انا
به مغرم مغرى لا اترك لهوه في الاولى والاخرى
لا انهى لا انثني لا ارعوي ما دمت في قيد الحيوة
ولا اذا نعم قد قال بعض اهل الطريقة المجاز قنطرة
الحقيقة فمتى وصلت الى الحقيقة تركت المجاز
وعصيت داعي الهوى وطفقت انادي
في كل نادي

Digitized by Google

تركت هوى سعدى وليلى بمعزل وعدت الى مصحوبتى اول منزل
وناديت تنبى الاهواء سهلا فهذه منازل من تهوى
روبدك فانزل ثم قال هذا ما كان من امرى
فاكتم على نور الله تعالى سترك سترى وقد جئتك
لاملى عليك حديث الغرام وقد بهر درسه وقد
جاء فى الاثر لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه
ما يحب لنفسه وانت على ما تواترت به اخبار
الاخبار وظهر فى الاقاليم لسبعه ظهور الشمس
فى رابعة النهار قد قضيت الوطر مما يلزم من منقول
ومعقول وحفظت ما يعلم من فروع واصول
فاحبس عسسك ودع عنك درسك وتدريسك
فما عدا ما عندك من الفنون محض الفضول
والجنون فاغرب بما فى باحتك من العلم الذى لا
كلام فى اباحته بين الاعلام واعن ان لا يشغلك
الصبا الى استماع جعجعة الفلسفه وقعقعة
الكلام
فقد طفت فى تلك المعاهد كلها ومرحت طرفى بين تلك المعالم

فلما رآه واضعا كفه حائرا على ذقنه واقفا عاسر نادم
فقم واعشق كما عشقت تحقق بالكمال كما
تحققت وهذه وصيتي اليك وسلام الله تعالى
عليك فلما اجتلبت بدور مرآته من جلال بروج
كلامه قلت ايها الشيخ مهلا مهلا لاعرض
عليك ما عرى الان فصلا فصلا لتزيل سحائب
شبهتي بنائم انفاسك وتنور ارجاء حجرتي بانوار
نبراسك فاكون ممن يأتي البيوت من ابوابها
ويتسور محاريب الامور باسبابها فقالت
ما عندك لاذنت فقدك فقلت
اعرض عليك اولا فراغي سمعك كرما منك وفضلا
ان العشق مما لا مدخل فيه للاختيار فاني لي ان
اعشق احدا من الاخيار او غير الاخيار فما هو يا ايها الشيخ
الطاعن في السن الاكالهم يدخل القلب من
الاذن بغير الاذن فقالت
ليس الامر كذلك عند من له ادنى روية فانه
وان كان في نفسه اضطرارا بالكرم يبادر اختيارا

امّا سمعت ايها السيد الاجل ما قاله الشاعر الاوّل

ما زحنه فشقته والحب اوله مزاح

فما هو الاكالايمان عند ذوى البرهان

فمشق لتعشق واسترزق الله تعالى للرزق

فقلت بعارض ما ذكرته فى مدحه وسردته

من السابقات لسترقبحه انه طالما خسف من

الاراء بدورها وكسف من الافهام شموسها و

نورها وساق غمائم الغموم الى اراضى القلوب

وابتث فى قيعان الافئدة حنظل الهموم والكروب

واذاع الاسرار واستعبد الاحرار واذهب ذهب الوقار

وكما الابدان ثوب النهار ولذا قيل

من كان يرغب فى السلامة فليكن ابدا من الحدق المراض عياذ

وانت توقف من ام ساحته مواقف الخجل وتعبث

بالعاقل كما يعبث بقليل العقل كثير الامل

وتخلع عليه خلع مناصب الوصب وتكسبه اردية

الردى والنصب وتنثر على الرؤس جزع الجزع

والبوس وتنشر على كواهل القلوب الوجيبة الخفقان

والكآب

والاسف ويصب عليها صبا لاسى والدنف وتهشر
طفل الصبر بانيابه ويلدغ عقل الصب بزبانى ث
اكتئابه فهو بين السحر والجنون بل فن وراء جميع
الفنون ولذا قال من غر اطناب بعض
ذوى الالباب

وما عجبى موت المحبين فى الهوى ولكن بقاء العاشقين عجيب

ولقد انصف من قال واوجز فى المقال

وسالتها باشارة عن حالها وعلى فمها للوشاة عيون
فتنفست كمدا وقالت ما الهوى الا الهوان ازيل عنه النون

وقارب من قال فى امره وان لم يقف على
حقيقة سره

يقولون ان الحب كالنار فى الحشا الا كذبوا فالنار تذكو وتخمد
فما هو الا جذوة من عودها تدف فهى لا تذكوا ولا تتوقد

ولعمرى ما راب باطلا اشبه بحق ولا حقا
اشبه بباطل من عشق قتيله لا يورى واسبن
لا يفدى فاى فرح يكون فى العشق للارواح اذا
كان فيه سقام النفوس من الصحاح ومتى كان نساءه

تغشى سحائب الاكتئاب وتمطر الهموم في سوح
الالباب وكان مولعا باتباع طائر القلب في
اشراك المصائب وعض الافئدة بانياب النوب
فاي لذة فيه لذي ذهاب به واي راحة لمن هو
في ان الوصال ترتعد فرائصه من تصورات ايام
الفطيعة والبلبال يخشى من تعيب غراب البين
وحيلولة جبال كلام الوشاة قال لهم الله تعالى
في البين فهو في كل وقت عديم النشاط قد حبسه
سوء الظن في اضيق من سم الخياط ولعظم امره
واستهلاك حلوه في مره قال بعض ذوق فوقف على سره
على الشيخ راض بان احمل الهوى واخلص منه علي ولا لبا
هذا في ايام الوصال ومسالة الايام
والليال واما في ايام الفراق فلا ينفع العاشق
الف راق واين ما هناك اذا وقع والعياذ
بالله تعالى ذاك ذهاب القلب ضياعا واللب
سعاعا ولله تعالى در الرضي في قوله المرخص
بين الاضاعن حاجر خلفها اودعها يوم الفراق مودع

وانشد

واظنها لا بل يقيني انها قلبي لاني لم اجد قلبي معي
ومجمل ما يلوح لي من جلال مقام البحث و نفعه
ان العشق كالخمر اثمه اكبر من نفعه فلما انتهت
العبارة والشيخ سامعي و فاتح اذن قلبه لتلقي ما
ضمت عليه اضالعي نظر الي شزرا وقال لقد جئت
شيئا نكرا ثم انشد قول ابي الطيب احمد

تظنين لقيان المعارض همه ولا بد دون الشهد من ابر النحل

وتلي ما شاع على السنة الرواة حفت الجنة با
المكاره والنار بالشهوات وادعى ان من لم يقبر
ادهم الاخطار لا يخطى بغيه من الاوطار ومن لم يركب
متن جواد الاهوال لا ينشرح قلبه ببلوغ الامال

ثم انشد بعد ان ابرق وارعد

وفي الحب تعذيب وفيه نعيم فسل عنه صبا حن شوقا وانحنى

وقول الاخر

اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى فابن حلاوات الرسائل والكتب

وذكر من هذا الباب شيئا طويلا ولا اعدا لا
خفيف الروح وان لقي على قولا ثقيلا فقلت

ايها الشيخ الامام من الاولى بان يعشق الجارية
ام الغلام فقال وما حار عن الحق ولا حاد
وكل امرء يهوى على قدر عقله وللناس فيما يعشقون مذاهب
ثم اردى الاولى باهل المدارس ان يستفظوا لعشق الغلمان
ذى الطرف لناعس
فحبك للمرد والصبيان ابر من حب الغواني ذوات الذل والحقر
فالمرد في كل وقت لاحجاب لهم والبيض تحجب في بيض وفي سمر
لكن ينبغي ان يعلم ويتحقق ويتفهم
ان العفاف لهم ما يلزم العاشق من الاوصاف
والا فهو باسم الفاسق احق واولى
من اسم العاشق
واذا الحب لم يكن عن عفاف كان كالخمر مفسدا للعقول
ولله تعالى در عبد الله ابن ابراهيم ابن عرفة حيث
اشار الى ذلك بقوله ما اظرفه وهو
ليس الظريف بكامل في ظرفه حتى يكون عن الحرام عفيفا
فاذا تعفف عن محارم ربه فهناك يدعى في الانام ظريفا
وقد احسن ايضا في قوله

كم قد ظفرت بمن اهوى فمنعني
منه الحياء وخوف الله والحذر
وكم خلوت بمن اهوى فمنعني منه الفكاهة والتقبيل والنظر
اهوى المديح واهوى ان اجالسهم وليس لي في حرام منهم وطر
كذلك الحب لا اتيان معصيته
لا خير في لذة من بعدها سقر

وقال العباس بن الاخنف

اتاذنون لصب في عيادتكم فعندكم شهوات السمع والبصر
لا بضم السوار طالت اقامته عف الضمير ولكن فاستتر النظر

وقال بعض الطالبين

ومولى واباها بشنعاء هم بها احاذل الله منهم وعجلا
يا من تركناه ورب محمد جميعا فاما عفا او تجملا

وقال صريع الغواني

وما ذي الايام ان لست مادحا لعهد لبا ليها التي سلف قبل
الا رب يوم صادق العيش نلته بها وندامائي العفاة اولو النهى

وقال ابو بكر بن داود

انزه في روض المحاسن مقلتي وامنع نفسي ان تنال محرما

Digitized by Google

وأحمل من ثقل الهوى ما لو انه ... يصب على الصخر الأصم تهدما
وينطق طرفي عن مبرح خاطري ... فلولا اختلاسي رده لتكلما
وأنبأ الهوى عني من الناس كلهم ... فلم أر يحيا صحيحا مسلما

وقال أبو العباس الشيخ

قد بت أسعد بدر سنا تمه ... وأكرر اللحظات في وجناته
صبا بحسن حديثه وكلامه ... ومطاعم الشهد من لعساته
حتى إذا ما الصبح لاح عموده ... ولى بخاتم رقمه وبراته

وأنشد الصولي

ما ذا الذي أبقى اليوم من ... حلو المراشف والكلام
وقف الجمال بوجهه ... فمنعت لحظي من المنام
حركاته وسكونه ... يجنى بهما ثمر الآثام
فإذا خلوت بجسنه ... وغرمته على اغترام
لم أعد أخلاق العفا ... وذاك أول للغرام
نفسي فداؤك يا أبا ... العباس جل عن اغتنامي
فارحم أخاك فإنه ... نزر الكرى باد السقام
وإليه ما دون الحرام
فليس يرغب في الحرام

Digitized by Google

الى غير ذلك من النظام الذهبي يضيق عن سرده صحائف
الأيام وينطق الحديث المجيد بان من احب فعف
فمات فهو شهيد وقيل العفاف مع البذل
كالاستطاعة مع العقل وبالجملة من ارتدى
في عشق الظباء ثوب الفسوق فهو ان لم يكن فردا
فلا اقل من ان يكون كلب سلوق فاذا عشقت
فالزم العفاف والا فلا تحم حول حمى العشق وبجاف
فقلت لبفرج روعك فقد عجنت في لبنتي والحمد
لله تعالى مسنونك ومشروعك مع ان جدي من
فضل الله تعالى الذي تعرفونه وهو الفائل اما
الحرام فالمماث دونه
انى امرؤ من هاشم اهل البسالة والسماح
اهل النبوة والخلافة والعفاف مع الجناح
يتألمون من الصدود ويصبرون على الجراح
لكن قل لي ابن الغلام الذي وصفته لا عشقه واضم
حبه الحبة فوادي الكسير واعشقه
خلت الديار فلا كواعب منجي منه النوال ولا ملح بعشق

Digitized by Google

فكل من اراه اليوم من الاحداث اصفر الوجه كانما
جاء برسالته من اهل الاجداث وقد استحال خده
دجا وعاد زمرد خطه لسوء حظه سبجا واخمدت
نار حسنه بعد الايقاد ولبس عارضه الزاهي ثوب
الحداد بل امست شعور وجهه لبودا واسنانه اللؤلؤية
خضرا او سودا وكان قد فارقنا هلا لاوغرا لا
فعاد لاعادة وبالاونكالا ومثل هذا لا يعشقه
الا مجهول ولا يعلقه الا حمار يقول

اعشق المرد والنكارش والث ... ب وعندك مثل لبن البنات

حدثنا شهي عندك وبكى حيوان تحل فيه الحيات

فقال دونك فاعشق غلامي وبالله تعالى عليك
الا ما اقبلت وقبلته امامي ولا باس ان تكون فيه
شريك عنان وفي عشقه فرسي دهان ورضيعي
لبان فقلت ياشيخ كنت اظن انك ممن يفتخر
بالعباد العباد وقد ظهر لي الان ارجنابك
الشريف اجلك الله تعالى قواد اما قرع سمعك
القول المشهور ان المحب غيور وقول القائل

Digitized by Google

من ذوى الغيرة الامائل

اغار اذا انت في الحي آنسة حذارا وخوفا ان تكون لحبه

وقول النعمان بن بشير وهو الذي نال من قلة الغيرة

اوفرسها من قصيدة الشهيره اغار عليها من

ابيها وامها وقوله وهو الذي ملئت به الشناعة

ستتن الهابها اغار على اعطافها من ثيابها

وقول سيدى ابن الفارض الجار على حشاه الشر بفيه

ذيل العارض

ولو لا مراعاة السبانة غيرة وان كثروا اهل الصبا او قلوا

لقلت لعشاق الملاحة اقبلوا اليها على رأى وعن غيرها ولوا

فتبسم تبسم دبوث وطرطور برغوث وقال

اقود بحمد الله لا عن دياثة ولكن ذا منى دماثة اخلاق

على ان القيادة في هذا اليوم قد جللت معظم من تعلم

من القوم ولولاها لكان احقر من قلامه في قمامه

ومن تبنه في لبنه ومن حجاره في طهاره ومن بذره

في عذره ومن شعره في بعره ومن رجيع كلب

في حجر ضب نعم هم وان اتحدوا اصنافا مختلفون في القيادة

Digitized by Google

كما وكيفا فانها على ما يقولون ذات شعوب وكم
فيها للسالك المتدرب دروب والكثير منهم
من يقوى على بلد تمر وبعد ذلك غاية مجد ورفعته
فتراه خرب الله تعالى فناه وعجل فناه يمكن منها كل
فرد لا يمكن ان تعرف امته اياه ويستغنى على الوصول
الى ذلك الفرد بعظيم جلته وربما يتوسط فى ذلك
لعن الله تعم دفنه بوسط حلبته الى خبائث يظهرها
كانت فيه وهو فى بطن امه مستجنه لا يرتضى عشر
معشارها رئيس الفواد بن ابن سكنة فماذا عسى
نقال عنى شيء من سنى الكلام اذا اكتفت من صفو
القيادة بالرضى بالشركة فى عشو هذا الغلام
سوى ان هذا الشيخ البالغ فى الفضل الى السماك
قد غدا فى مبادين الخلاعة حتى شرك الاعراب فى
حب جؤذر من الاتراك وهذا على علاته اهون
من نفاق القوم شرا وادون من خبائثهم التى ملئوا
منها صدورا فيئوا بها صدورا وان هو من رساله
نسائهم الى محل الشبهات وتمكينهم من البيوتة

في حرم المحرمات الى امور تعلم ولا تقال وتكاد
ان لا يحصرها الخيال مساولو قسمن على الغواني
لما امهرن الا بالطلاق على انه قد قيل وان اكثروا
فيه القال والقيل من راقب الناس مات غما
وفاز باللذة الجسور ولا يكاد يسلم عرض قاطن وظاعن
من قدح قادح او طعن طاعن فالناس في كل وقت داء
دفين لا دواء للمرء بينهم مثل ان يصلح ما بينه وبين
رب العالمين فقلت صدقت لحبك وان كذبت
حلبتك ومع هذا يا بي الله تعالى ان امثل في المحبة
الى اشراك وان وفقت لاشاء الله تعالى من مصائدها
في اشراك
ففي الحب من برضى اشراكه شرك وايمان قلبي لا يميل الى الشرك
بل ادبر قداح نظري بعد الميل في الملاح لعلي اظفر بمن
يصلح لان اسهر في عشقه الى الصباح فكم خبايا
في زوايا وكم ماء عذب في ركايا وكم درة
بين خزف قد سبلها الدهر ثوب صد ومن جد
وجد ومن دق بابا ولج فقال الامر اليك وما

اريد ان اشوق عليك ثم ختم الكلام وقام وترك الفاعل
التارك عند الغلام وجعلت اعلله برقيق كلام
وهو يعلني برائق غنج وابتسام ويعبر الى قلبي على جسر
عبارات ويغير على لبي بصوادم غمز واسنة اشارات
فترع عبار هواه شوبي اختباري قبل ان تشوى الشمس
كبد السماء فلم يطو فراش الفلك بساط نهاري
حتى طوى عشقه مني فؤادا عمق الارجاء فنسيت
نفسي وذهلت ذلك اليوم عن درسي فلما اشعر بذكاء
الاوقد وضعت خدها الارفع على الارض واقترب بها
بعد زوال عامل الرفع عامل الخفض فوثبت وثبة
النمر لاداء صلوة العصر وقضاء صلوة الظهر ثم
صلينا صلوة المغرب وقد طارت بضياء البجو
عنقاء مغرب وبعد الصلوة اكلنا ما حضر من
العشاء ثم ادينا صلوة العشا وبعد ذا رحت على
عمارت الطلبة بدخان الغضب فلم يشوا حد منهم
في المدرسة الا تشبث باذيال الهرب فخلفنا
وراءهم الباب وكان لا بد قراحد الا كان له السكوت

الحجاب ومن لعب الجوى به لا يطمع اذا خلا مع محبوبه
بجوابه حتى اذا صفا الجو وضعا الزهر واللهو
جعلنا حشايا ناشاب مدامنا وقد نلنا الظلم من جلدها الحفا
فمن كبد تبدي الى كبد هوى ومن شفة توحي الى شفة شفا
فيا لليالي ظلماء اجرى بها نفس القلوب وبلها وظلها
ويا لليلة ليلاء تعانق قرطها وجلها وقد جنبت
في هاتيك الليلة ما جنبت من ثمار وصله ولولا
الله تعالى لاصطاد ذلك الشيطان عفا في بقع بذله
الى ان جاب الليل داعي صبحه وكان بنا دمنه غير سميع
وغاب سهيل والنجوم امامه فحبل لراع ورواء قطيع
واضجعت الجوزاء في افق غربها فكانت كنشوان هناك صريع
ولاح لنا طرف الغزالة احمرا كان لم يذق منذ كان كحل هجوع
فقام وذهبنا نحو ربته واستغفر كل منا من صغائر ذنبه
فلما ولانى ظهره نادبته يا طيب الكناس ما في وقوفك
ساعة من باس فوقف حتى وصلت اليه فانشد ثم
تعالى شانه واقسمت به سبحانه عليه واستحلفته
ان يتعهدني بالوصال وان لا يدع زيارتي فوق ثلث

لبال مدعوكا سفا لبال حليف اسى وبلبال
فقال والله زين الجباه بالطرر والعيون بالكحل
والثغور بصفا والدرر وجنات الخدود بيانع
الورود والاردان بالخصور والمتون بمرسلات
الشعور بل اقسم بثغرك البسيم ووجهك الوسيم وانه
لقسم لو تعلمون عظيم انى لا انساك ولا انساء
زيارة حماك فقد وجدت عندك من اربى ما
انساني امي وابي وجل وجدي بك كوجدك بي ثم
مال الي مسلا وانشد في قول لبلا
لم يكن المجنون في حالة الا وقد كنت كما كانا
لكنه باح بسر الهوى واننى قد ذبت كتمانا
فانقطع مني النفس غيرة فقلت اذن ستر فلا كابك
القمر فسار وعدت الى حجرتي وقد بلغت روحي الى
حنجرتي وبقيت مستفكرا لا ادري ما اصنع وما هو لا
جدي والا نفع فيما انا باصاح كذلك قد مضى
الف قائمة كذلك وكذلك اذ جاء الطلبة للدرس
وقد جعلوا ما جرى لي بالامس فاحاطوا بي احاطة الهالة

وتعاطى كل منهم ما كان يتعاطاه من الخالة وظن انى
قد صبرت حواسه كلها له مع انه لو كشف قليلا من
امره الذى اسره فى صدرها له فلما طال عليهم سكوتى
وسكونى وسال اليهم دمع جفونى وعبق قالوا ايها
الاستاذ ومن هو المفزع لطلبة العلم والملاذ ما
الذى اصابك واعظم اوصابك هل فقدت لا
فقدت احدا من احبابك فاضطررت من فقد بنان
كربك واكتئابك فبادرهم الدمع بالجواب و
كدت اقضى نحبى لولا الانتحاب فلما استبانوا
خلصوا نجيا وانتبذوا منى مكانا شرقيا وجعلوا
فيما بينهم يتذاكرون فى امرى لعلهم يوفقون
فيقفون على حقيقة سرى فجاءت السرحسوا بارتغا
واظهر النوم وانما انا مطرق للاصغاء فسمعت كبيرهم
يقول ان شيخنا المسجى اوانه عاشق مهجور والا فما الذى
دهاه وهو الذى تعلمون وهاه فقال اوسطهم
اقسم بالله تعالى والنبى لقد جن هذا الشيخ فى ذباك
الصبى يعنى بذلك الغلام الذى اقعده على العجز

حين قام ثم اكثروا اللغط واوفروا في سرد الاحاديث
اللغط الى ان زال اختلافهم وشططهم واتفق
كبيرهم وصغيرهم على ما قالا وسطاهم ثم اخذوا
يتذاكرون في نصيحة اسباب جليه فقال قائل
منهم لصوب عنكم اخذ الاهبة في ازالة حبه عن
قلبه والا فقروا على درسكم مزيد السلام و
اغسلوا ايديكم من قراءة هذا الشيخ ما دام في
قلبه حبة من حب الغلام فنادتني نفسي و يحك
ادركك السبل فشمر وانهض فبدهذا الباب في
وجوه هؤلاء القوم وسمر فحركت راسي وسكت انفاسي
ومسحت جفني واضحكت سني وقلت اربعوا على انفسكم
فانا والحمد لله تعالى من انفسكم لا يستميلني عما بل قوام
ولا يزدهيني حب جارية او غلام ولو وضعت كل الدنيا
بباطني ولم اتبع سكر الماجصل الكر فاعرضوا من هذا
الفضول واطووا كشحا عن هذا الفضول وهلموا الى
الدرس فسمعا واطعا والحمد لله تعالى من باس غيرانى رايت
الليلة في نومي الصالحة المرحومة امي وابيها قد تمشوا

الصدرا

الى صدرها وراسه بين سحرها ونحرها وهي تعاتبه على
اقلاله من زيارة مزارها وتقول يا ولدي الم تعلم
ان المولى تفتخر بكثرة زوارها فيجيبها الذي ارضعك
ووجبي الذي عليك ايام رضاعك الا ما اكثرت
من زيارة قبري وهذا غاية ما اومله فيك من بري
فلما سمعوا منه ذلك جهشهم البكاء وقالوا استغفر
لنا ربك فقد اسانا القول بك واسات برك فقلت
سوف استغفر لكم ربي بشرط ان لا تعودوا للسوء طرا
وكان هذا القول مني خشية ان يشيع ما اكره سمعا
عني لا سيما وانا في الكرخ بين قوم لئام شغفهم
باللوم فوق شغفي بذلك الغلام
ان يسمعوا الخير يخفوه وان سمعوا شرا اذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا
ثم قالوا يا مولانا اذا كان ما ذكرت سببا لهلاك
فقم بنا جميعا نزر اليوم قبر الصالحة المرحومة امك وقد
شاع وان لم يكن بالصحيح المأثور اذا ضافت بكم الحدود
فعليكم بزيارة القبور وكم من درس غير قبل هذا
في رمس فقلت ويح الله نعم قد ركم اليه رفعه هذا ظني بكم

Digitized by Google

لكنى احب ان ازور وحدى يوم الجمعه وقد ذكر الجمهور
سنيه زيارة القبور يوم الجمعه او السبت او الخميس
نجرى فى ذلك ماثور فقالوا نحن على اعرك وشركاءك
فى حلوك ومرك ولقد افدتنا ما هو عندنا التجارة
الرابحة فاحسن الله تعم لك الخاتمة والى روح امك
الفاتحة ثم اقبلوا الى وفحوا كتبهم لدى بين يدى
وكان درسهم فى شرح التلخيص للعلامة الثانى فى
بحث الوصل والفصل من فن المعانى فجلدت وفى
قلبى مزيد الضرم واقرانهم محلة القسم فشكروا وقاموا
ولو لم اقرهم لاقاموا فلما خلوت تذكرت مع نفسى
واقمت لها البرهان على وجوب عبورى الى الوصافة
لقراءة درسى وكنت اقرا ذاك حواشى المدقق الخيالى
عند علامة العلماء المحققين ابد المتاله سيدى
وسندى الموصلى على افندى فعبرت وقرأت درسى
ولكن صرت عبرة بين ابناء جنسى حيث كنت اتعثر باذيال
الحروف والتعثر نجلا من اللحن فى الظاهر المعروف مع
انى الذى ابتز كساء الكتابة فى العربية وانتهب بهاء

البهائي في حسن الجمعة فانكر علي حالي شركائي في
فرائد حواشي الخيالي فاعتذرت اليهم باني قد بت
الليلة على فراش ام ملدم فامتصت ماء حياتي ببظرها
ويالابيه من بحم وانا في اثناء الدردمن محموم وفراشي
انجرة الحمى على ذبالة ذهني بجوم فلا يعرض اليوم على
فكري المستقيم بعوج فليعذرني من صح انصافه فما
على المريض من حرج ومن عوفي فليحمد الله واياه
ان يعبر اخاه ثم اياه فدعوا لي بالعافية ولم يظهروا
على الامور الخافية وعدت الى حجرتي ارسيف
بقيود صبوتي حتى اذا هجم على ظلام الليل جعلت
انازل جيوش الحرب والويل

هذا كل ذي شوق وطرفي مما ... وبت اعاني الليل فيه مسهدا
بتابين ليلي عن نهاري اوبعدا ... نهاري نهار الناس حتى اذا بدى
الي الليل هم تيتي اليه المضاجع

تمر بي الافكار في الليل موهنا ... فتقصي لهنا مني وتدلي الغنا
ومهما تولى الليل والصبح دنا ... اقضي نهاري بالحديث وبالمنى
ويجمعني والهم بالليل جامع ... فرقت على وانا بهذه الحال

ايام ثوانى دقائق ساعاتها شهور بل اعوام فبينا ان
بعد صلوة العصر فى نشاطى الاتم اسمع الطلبة مامل
فى مسئلة الحذر الأصم اذ دخل على رجل عليه امارات
المسرة وفى مشيه مخايل القبول بصحة الظفره فقلت له
مهيم وكلمنه فلم يتكلم وافهمنى بالاشاره انه
جائنى ببشاره لكنه ينتظر لاذانها قيام القوم خشية
ان يصدر منهم نوع لوم اولوم فلما قاموا عنى ذهبت
منى وفرطت بشفته ادنى فلاحظ اذان وسوا الظن
من احسن الاذهان وروايته الحديث على غير وجهه
شان كثير من اهل الكرج وانهم ليفتخرون برفعهم الله تعالى
لاقدر وانصب الفخ وكم وثبت منهم الى عقارب
الظنون وانسابت نحوى ضلالات الفنون ولولا
دربانى العناية الالهية لتمزق لحمى وذاب شحمى واندق
عظمى فقال انا رسول دده خليل الشيخ الفاضل الجليل
وهو الشيخ الذهبى زين قلبك عشق الغلام واوضعك
وانت الغر فى شبابك الغرام وقد ارسلنى بالوكر اليك
حشوها بها الهيام بك والسلام عليك فدا خلنى

سرور كثير وغرد بلبل قلبي من هذا الصفير فناولني الكتاب
وتنحى بنظر الجواب فقبلته الفاوقرأته حرفا حرفا فوجدته
قد لطف مبنى ومعنى وطاب مرتعا ومغنى
معان كالعيون ملئن سحرا والفاظ موردة الخدود
وكان مما اشتمل عليه واودع من جزيل اللطف بين
شفتيه سلام الله الذي من غفلة الدهر الغشوم وانس
من اجتماع احبته كالنجوم مثناه بنشي ولا تنثني سعدي
ولبني يهدبان الى حديقة الفضائل وحدقة
عين الفواضل لازال واحد السادة وواسطة القلادة
وبعد فاني اقدم بين يدي نجوى الجناب صدق
السر الخالي عن الارتياب واعرض للحضرة غرر بانواع
المسرة انا في مجلس قد هبت للانس فيه ريح برقها الراح
ومحابها ابيت الفدح الاقداح ودعوها الاوتار
ورياضها النجوم والانهار
مجلس طل دم الكاس به والهوى فيه له بسط وقبض
لكنه قد ابت راحه ان تصفو راحا وتنا لها بنانك
واقسم غناؤه لا طاب في فم سمع او نعيه اذناك فطر

البنا طيران السهم واطلع علينا يا شهاب الدين طلوع
النجم فنحن بدونك كعقد تغيبت واسطته وشباب
اخلفت جدته وعندنا فلان وما ادريك ما فلان
فتى ان دنا ضاحكا منحادرا او تدلى فانكما ملأ الارض
سحرا وهو غلامك المعهود وحبيبك الذي قلبك
على حبه معقود وهو منتظر للقائك مشتاق من
ابطائك فجيئه على بك وعزه لديك لا تعجلت
وما تمهلت

وبادر فان اليوم صاف من القذى وبارح يوم بادر
لنوائب لا زلت في كل فضيلة اماما ولكل انس مبدا وختاما
انتهى كلامه الموصول باللطف مبدوه وختامه ولما
تمت تلاوته ووصلت لمعدن ذهني حلاوته قلت
للرسول اذهب البقاع تشرف بهذا الاجتماع واي الابر
السعيد سعد بهذه النور الحميد واي الرياض الانيقة
خطبت بالاغصان الرشيقة واي كناس غدا
مجمع هذه الظبا الاكناس فقال يا مولاي ان القوم
مجتمعون اليوم في قصر بستان الوزير الشهير

بيمان

سليمان باشا الكبير وبين مقامك هذا وبينه
مغارجبان او نحو ما بين طرفي سنان فقم سبكا لتمشي
وقد هيئولك الغشاء لتتعشى فوثبت وثوب غزال
احس بقنص وخرجت من حجرتي خروج طير من قفص و
جعلت امشي اسرع من نكاح ام خارجة والرسول
امامي اسلك مسالكه وانتهج مناهجه قبل ان تتوارى
غادرة الشمس بالحجاب او تنقب من اجرة العين الحمئة
بنقاب وصلت باب البستان وقد وقف عنده
لانتظاري غير واحد من الاخوان فلما رأوني قالوا
حياك الله وبياك واسعدنا بلقياك ومتعنا
برؤية محياك ثم نادى احدهم بصوت مديد يا
اهل القصر اثبروا بالصفا فهذا بيت القصيد
فجاؤا الى بهرعون وجعلوا من حلفهم يستلون
ومن كل حدب ينسلون والشيخ امامهم كالكرة
يتدحرج ونشر شوقه القديم الى بتادرج حتى اذا وصل
الى حدود بث عليه واقبلت اقبل لثيبته بديه
ثم التفت فاذا الغلام والبدر التمام يجري الى حتى

Digitized by Google

هوى يقبل رجلي فقلت له يا مبتلى خل عن رجلي ودونك
فقبل شفتي ولا فدعني اقبل انا شفتك وان تفعل
ذاك فاذن لي اقبل جزاء فعلك بيديك فمال وقال
وهذا قصاص يشهد الله انه على قلبك المضنى الذي اشتهد
ثم قال يا مولاي دونك فامل بتقبيل ما شئت مني
ما عونك فانت في دين الانصاف سيدي وان صرت
في شرع الهوى عبدي فاخذت اضع بجبين ادبه يتوا
القبل حتى عارضني غور الخصر وبخد الكفل كل ذلك
والشيخ العكروت يكاد من فرحه بذلك يموت ثم
رفعت الى مقام كريم كانه قطعت من جنات النعيم
في قصر طال مبناه وطاب مغناه كانه في الحصانة جبل
منيع وفي اللطافة ربيع مريع شرافاته كالعذارى
شددن مناطقها وتوجن بالاكليل مفارقها
ولعمري لقد اكتسب له الشعر بهي العبوثوب القبور
واقرت له القصور بالقصور اذ بدا كانه منحاب في
نحر السحاب واجلست على منصته كالاهبين منها
راسي وتقطع من التشام جوانبها على انفاسي ثم طلعت

Digitized by Google

شمس الحدام من افق ذلك الانتظام فملأ المكان نورها
وذهب من ابلتنا بجورها ومدامة يخفى النهار لنورها
وتذل اكناف الدجى لضيائها وتذل اكناف الدجى لضيائها
صبت فاحدق نورها بزجاجها فكانها جعلت اناء انائها
ولكاد ان خرجت لرقة لونها تمشي بغير مزاجها من مائها
صفراء تضحي الشمس ان تبدت بها في ضوئها كالليل في اضوائها
واذا تصفحها الهواء رايته كدر الاديم عند حسن صفائها
تزداد من كرم الطباع بقدمها تودي بها الايام من اجزائها
لا شيء اعجب من تولد برئها من سقمها ودوائها من دائها
فامر الشيخ الغلام بان يسقيها الاقوام وانشد
معتقة من كف ظبي كانما تناولها من خده فادارها
فاخذت بحلقومي يد العبرة لكن سكت لعلمي بعدم النصر
فقام ذلك الغلام وجعل يسقيها اولئك الاكياس
فيشرب بمر عقولهم بهم الكاس وقد حققت لنا ذلك
صحة المنقول من انها البكر التي اذا رقت الى السفاة
امهرها العقول فلما افضت الى التوبة فاضت عيني
وقلت يا مولاي التوبة التوبة فاني وان كنت اعلم

ان الخمر مصباح الشرور لكنى قد حققت انها مفتاح
الشرور فى شراب الاكياس لكنها تهدى الصداع الى الرؤس
وسلوة المحزون لكنها رسول المجنون فهيهات
ان تخالط لحمى ودمى او تمر بلهاتى وفمى فقال
اذن يستثقلك القوم ويلومونك وربما يتركونك
او يبالمونك فانشدت

تحاموني لتركي شرب راح واني اشرب الماء القراحا
وما انفرد وا بها دوني بفضل اذا ما كنت اكثرهم مراحا
وارفعهم على وتر وصبح واظرفهم واظرفهم مراحا
اذا شقوا الجيوب شققت جيبي
وان صاحوا علوتهم صياحا

فقال لابد من شربك والموافقة لربك وباب
التوبة مفتوح فاشرب الراح وتب قبل ان تخرج الروح
فقلت اغر ليقوم مقامها عندك مص شفتيك او شم
ورد وجنتيك فقال كلا الامر بن
لدبك ومعاذ الله تعالى ان ابخل اللئلة
بشئ عليك

ما تشتهيه فان اليوم فاعله والقلب صب فما جشمتنا حشما
فالتفت الى الشيخ وقد احمر من شرب بها بياض عينيه
وهو يمسح بشيبته البيضاء ما بقي من اثارها على
شفتيه فقلت يا شيبة ها ما ان بعد الشيب تتعاطى
العصيان فانشد
الكاس اهواها واز رزئت بلغ المعاش وقلت فضلي
صفراء مجدها مرازبها جلت عن النظراء والمثل
ذخرت لادم قبل خلقته فتقدمته بخطوة القبل
فاتاك شيئ لست تعرفه الا بحسن غريزة العقل
فاعذر اخاك فانه رجل
مرت مساعيه على الغلل
ثم اقسم الغلام على بالغرة والطرة وحلف ان اشرب
منها ولو مقدار قطره وجعل يتعتع لي حتى جذب
بمغناطيس تعنجه جديد عقلي فجعلت من غير شعور
انادي في ذلك النادي
الا اسقنيها قد مشى الصبح في الدجى عقارا كلون النار احمر رقرقا
فناولنيه كاسا اضائت بنانه تدفق ياقوتا ودرا مجوفا

Digitized by Google

ولما ارينا المزاج استعرت وخلنا سناها بارقا قد تكشفا
يطوف بها ظبي من الانس شادن يقلب طرفا فاسرق اللحظ مدنفا
علیم باسرار المحبين حاذق بتسليم عينيه اذا ما تخوفا
فظل بنا جنبي يقلب طرفه
باطيب من نجوى الاماني والطفا
فلما امدت نحوها اعناق النظر ظهر لي صبح الفرق بين
المعاينة والخبر حيث طابقتها كما قبل بعد النظر الدقيق والجليل
هي ماء ياقوت فان عرجت في كاسها بالبارد العذب
فكانها وحبابها ذهب كللته باللؤلؤ الرطب
فاخذتها وشربتها وقد اضمرت التوبة من اول قطرة
جرعتها فلما دبت في شرايين الجنان جعلت انازع عليها
الندمان
نازعتهم كاسا تخال فيمها مسكا تصوغ في الاناء فتيقا
شفعت قناع الفجر لما غادرت كف الندیم قناعها مشقوقا
صبغت سواد دجاه حمرة لونها كانه سبج اعيد عتيقا
واما الغلام فما سقى احدا الا من شوره ولا تنحر نديم الا
بفاضل اذيال سكره وما زال يسقى ويشرب حتى كاد

روحة تذهب

ما زال تشربها وتشرب عقله خلسا وتوذن روحه بروا
حتى انثنى متوسدا بيمينه سكرا واسلم روحه للراح
ولما كاد ان بحر الليل لثام الظلام نادى الشيخ الخدم
فقال انونا بالطعام فاتوا بمائدة مثل عروس مائدة و
وسطها حمل ذهبي الدثار فضي الشعار ومن حوله اطعمة
تفتق جيوب الشهوة وترتوي ما تخرق من ثياب القوة
فجعلنا نسبغ طيبات اللقم بشهيات النغم حتى اذا قعدت
عن الاكل الاضراس قام عن المائدة الجلاس فلما غسلنا
الايدي من اثر الطعام هب كل من الحاضرين اثر ذلك
للمنام ونمت انا ووسدت الغلام يميني وضممته الى
صدري لافيه البرد ويقيني ان يقيني فمنا وما علينا
لحاق الا الصيانة والعفاف ولم يوقظنا الا الهجير
بلواه وفاتتنا صلوة الفجر وحسبنا الله فاستكمت الشيخ
سرره واستاذنته في الغدو الى مقره فحلف ان يكتم
ما وقع الى يوم الحساب واذن لي مع جماعته في الذهاب
وقام وشيعني ومن موائد لطفه اشبعني فجئت المدرسة

فاذا

فاذا الطلبة منتظرون فقلت في نفسي انا لله وانا اليه
راجعون واضطرب قلبي وكاد ينقض عليه وهم الهم
ان يلوكني بشدقيه وذلك اني خشيت ان يحس احدهم
مني ما اكره فيشره الى من لا امن شره ومكره فلما رأوني
قالوا ايها الاستاذ اين كنت وفي اي دار بت فقلت
بت في دار بعض الكرام فاصبحت واني حاجد الى الحمام فقد
اليه عجلا وجئتكم منه مسرعا ولا تفاوتوا فقد في هذا
الكلام فنهاهم زجرة وجهلت يا مولانا من اثر الحمام فحمدت الله
تعالى على ان لم يعرفوا ان تلك حمرة شفق المدام ثم
اقرأتهم الدرس على المعتاد وعلى الاثر قاموا الى
اشغالهم وفتنا الى الوساد اذ لم اشبع من لذيذ
النوم وقد اجهد في مزيد السهر مع اولئك القوم فنمت
هنيا وشربت اقداح الراحة مريا ثم انتبهت فانتبهت
صلوة الوسطى وبقيت في حجرتي حتى الخف الجوع الذي
وتغطى وبينما انا مع كتاب وجليس خيال الحباب
دخل على الحجرة شخص من اهل المحلة ثقيل الطلعة بغيض
التفصيل والجملة فخرج عن حد الاعتدال وذهب

من ذات اليمين الى ذات الشمال يحكى ثقل الحديث
المعاد ويشى على القلوب والاكباد لا ادرى
كيف لم تحمل الامانة ارض حملته وكيف احتاجت فى
سكونها الى الجبال بعدما اقلته كان وجهه ايام
المصائب وليالى النوائب وكانما قربه فقد الحبائب وسئل لغوا
تحمل منه الارض اضعافا مما يحمله الحوت من الارض
وهو اجمع للعيوب الوزان من طيلسان ابن حرب
وبغلة ابى لامه وحمار قبان واخف عيوبه انه
لا يستحى من شئ ولا يبالى بحى ولا الى فلعنه الله نعم
من طارق فى الليل الغاسق فقعد ولكن على قلبى
وشرع يسارنى ولكن بما كدر صافى لبى فاخرجنى عن طوره
حتى قلت له ولم اعبأ به ولم اجله
سالتك بالله الا صدقت وعلى بانك لا تصدق
ابغض نفسك من ثقلها والا فانت اذن احمق
فثقل عليه كثقله على صخر هذا الكلام فقام
ولم يودعنى وودعه الحموة بمشروع السلام فقلت
له بملء الفم الى حيث قلت رحلها ام قشعم واثر ما خرج

استعرت الفرج حيث شممت ريح يوسف وما كان
يخطر ببالي ان يشرف فدخل على مفصحا ببشره وقد ذاب
كحل الليل في دمع فجره الموسنا والليل اشمط والكرى
اصم واحداق الكواكب حول فقمت اليه وقبلت ما بين
عينيه وانشدت مرتجلا
هذه النظرة التي كنت اشتا ق اليها طول الجوى واصبوا
اهل الغوث قبل الغيث الا طيب واف الحبيب عاد الخصب
ثم قلت سيدي ما الباعث لك حتى وطئت الحلك
امتا خشيت العس او تفتح عين بر جس النمام
عليك اذا الصبح تنفس فقال حداني اليك
فرط حنيني عليك واشتغال بالي البالي عما انتهى
اليه حالك الحالي حيث تناولت بالامس خلاف
مشربك وابعدت الشوط في غير ميدانك ومهلك
وانا الذي كنت سببا في ذلك وملجأ لك على
سلوك هاتيك المسالك فخشيت ان يكون قد
خدش الشراب باطفار حدثه وجه مزاجك فجئت
اسعى غير مكترث بشيء اصلا لمدارانك وعلاجك

فقلت بابي انت وامي يا خي وخالي وعمي وكذا
فلم يكن لوفاء وعلى هذا المنهج فلنسلك الاخلاء
اعرض لديك واقدم بين يديك اني بعد ان
انفصلت من هاتيك البقاع احسست نظرا على
صفاة راسي بنان الصداع فانا الان لا اشكو
شيئا سواه ولا اجد في زوايا جسدي غير خبايا
اذاه فهذا يا مولاي خبري وانت اعلم بمبتداه
فقال هذا والله العظيم ثم صداع المدام واحد
ذلك من عاداتها منذ قديم الايام وهي ايضا
احسن دواء لما احدثته من داء واذ قد تعذر الان
استعمالها عليك فهذا رضابي الذي هو خير منها
بين يديك فقلت لقد اعظمت عجب المنه وانثنى
عجب ما انثنى بنعيم الجنه فدنا الى ووضع شفته
على شفتي فجعلت اوشف من هاتيك الشفاه ما
هو لدي اسكر القلب الهم من ماء الجمو حتى اذا
ارتضعت من ذباك انبارد العذب تضلعت
بالمدام وذهب شيب بكانون قلبي اللهب وسلمني

بيد الغرام

بيد الهيام واسلمني بحوش الاوهام فجعلت اتشاغل و
عما انا فيه اتغافل الى ان تقطعت من خيمة الدجى
اطناب الظلام وفوح في بروج العيون الكليلة طير
المنام فاخذت افكر في ترتيب دعوة لمن بالامس
دعاني اذ عادتي اني ارعى الخليل حيما رعاني
وكلت النخل كما كال لي على وفاء الكيل او بخسه
فوكرت خاتمات افكاري على وكر العزم على ان ادعو
الشيخ وغرمته في داري وادير عليهم جامات الكلام
بدل كاسات المدام فاغنيهم بالحديث عن الحديث
فالمحاذم للالباب لقاح والابواب الافراح مفتاح
ولعقبان الاتراح جناح
ولقد سمعت ماربي فكان اطيبها خبث
الا الحديث فانه مثل اسمه بداحدث
على ان ظفري بالشراب متعذر والبستان على من غير
محمل ذني متعسر فكتبت للشيخ الوكر اقفوطر فاها صغرا
واجتمع حاشياه قصرا قد قص الاختصار اجنحتها
ومص الاقتصار حشتها فلا خير في كلام يطول سفره

ويملله مخبره وينسى اخره اوله ويجمله مفصله مجمله
وهذا لفظ ما حررته وعين ما جريته
على العبد حق وهو لا بد فاعله وان عظم المولى وجلت فواضله
مولاي انا وحياتك صب بك ولوعة البك معمود
القلب بشكرك رطب اللسان بذكرك متشوف الى
قربك متشوق الى رؤيتك ومفاوضتك وقد طال
الايام على ما اعد نفسي من الاجتماع معك ومن
قضاء الوطر منك فالمرجو من ايادبك وبرك اجمعت
بك ان تشرفني بجماعتك داري لافرق الاجتماع
بكم اكداري واجمع ما تفرق من اوطاري واطفئ بزلال
منادمتكم اواري وبجعلها ليلة لا يهيجها
تنفس الصباح واذا همت ان تهيج عقلناها باذ واثب
الفجر لصباح وان من تمام المنة استصحاب المولى
بدر الدجنة ليعود مجلسنا به روضة من رياض الجنة
والسلام على مقامكم العالي وبدركم المتلالي وسروركم
الحالي ثم ختمت على الكتاب وكلفت في ايصاله اليه
بعض الاحباب فما كان بمقدار لمح البصر الا وقد اتاني

الرسول بالخبر والقى الى ما نضه ونقشه وقصه
رق الزمان لفاقتي ورثا لطول تحرقي
فاتاني ما ارتجي واجار مما اتقي
فلاغفر له الكث ومن الذنوب السبق
الاجابته التي فعل المشيب بمفرقي
مولاي قد شرفني كتابك وخطابك الاوجب المسرة
خطابك ولعمري انه كتاب كاد يلتقي طرفاه ويعتنق
مفتتحه ومنتهاه ما لظنني ابتدائه حتى اتممته ولا
استفضته حتى ختمته ولا لمحته حتى استوفيته ولا
نشرته حتى طويته واحسبني لولم اجد ضبطه ولم
الزم يدي حفظه لطار من لطافته ولبلغ النشر القطار
باجنحة بلاغته وارتمّا اشتملت عليه جوانحه
واذنت به خوافقه وفوائحه مزيد شوقك الى وفرط
حنينك علي يا مولاي جعلت فداك ولا كان
يوم لا اراك هل بعد ان كون نسك بهذا المحل الاسمى
والمنزلة الكرما والرتبة العظمى الا الانقياد الى
امرك والسمع والطاعة لك ولولا الى اسيئ الادب

في امر بدأت فيه بالفضل وحكمت في قضيته بالعدل
فقلت ان كثيرا ما اخبرت به عنك يقل فيما عندي
من الوله منك والشوق اليك والشغف بك وعلى
العلات فالمنة لك والفضل منك فاثرعنا الى
ما اردت وقدني الى ما شئت فانا اطوع لك من ظلك
واسرع الى امتثالك من خاصة اهلك مثلي معك
كما قيل

لو قال بي ها قف على جمر الغضا لوقفت ممتثلا ولم اتوقف

لكن ارجو ان يشتمل مجلسنا على غناء يبسط اسرة الوجه
ويرفع حجاب الاذن ويأخذ بمجامع القلب ويحرك النفوس
ويرقص الرؤوس بحكم ما وصفه ابو بكر الصولي بقوله

وغناء ارق من دمعة الصب وشكوى اليتيم المهجور
شغل المرء عن تظن ونطق فهو يصغي بظاهر وضمير
صافح السمع بالذي يشتهيه فاذا ذاق النفوس طعم السرور

وان كان ذلك مع وتر كان اوفق بالوطر وكمال
الاستئناس اذا كان ضاربه كما قال ابو نواس

واهيف مثل طاقة ياسمين له حظان من دنيا ودين

يحرك حين يشد وساكنات ويتبعث الطبايع للسكون
اولا فجارية غادة كانها غصن بان رنو بمقلة وسنان كانها
التي عناها عكاشة العنبي بقوله
من كف جارية كان بنانها من فضة قد طرفت عنابا
فكان بنانها اذا ضربت بها الفت على الكف الشمال حبابا
ومع ذا فالامر اليك وسلام الله تعالى عليك فلما
وقفت على ما اضمرته في فؤاد كتابه واستخرجت ما حشا
في حشا اهابه بحرت في امر الغناء والوتر فجعلت اشتمل
عن قبة اهل الاخبية والمدر فظفرت بقبة رومية
يحصل بها المرام وتنفي بنقرها الهموم والاسقام
فلما اذن العصر سعيت الى الصلوة في جامع القمر
فرايت الشيخ مع جماعة لم يتخلف منهم احد بالكلية
فصلينا جميعا ودعونا مجيبا سميعا ثم صرنا الى الدار
والشيخ امامنا يتثنى بطيلسان الوقار حتى اذا حللنا
بعض غرفها قدمت لهم نزلا من الطف فواكه
واظرفها عنبا كخازن البلور وظروف النور واوعية
السرور ورطبا كانه شهد بالعقيق مقنعه وبالعقيان

مقعد ورمانا كانه ضرر ملوها ياقوت احمر وسفرجلا
يجمع طيبا ومنظرا حسنا عجيبا له زغب كانه زبر الخز
الاغبر على الديباج الاصفر وتفاحا يجمع وصف العاشق
الوجل والمعشوق الخجل له نسيم العنبر وطعم السكر ثم
قدمت مائدة كدارة البدر اللطيفة محفوفة
بكل ظريفة عليها ارغفة تصفع قفا الجوع وتشير
باكفها للجالسين بالشروع وان تسئل عن اللوز ينبيج
في اواني الفيروزج فهو لبالي العمر يومي النشر رقيق
القشر كشف الحشو لولبي الدهن كوكبي اللون يبدو
كالصمغ قبل المضغ

لم تغلق الشهوة ابوابها ... الا بثلج زانه ان مجبا
بدور بالنفحة في جامه ... دوري الدهن لدن لولبا
مستكشف الحشو ولكنه ... ارق جلدا من نسيم الصبا
كانما قدت جلابيبه ... من نقطة الفطر اذا جيبا
لو انه صور من خبزه ... ثم لكان الواضح الاشتبا

فلا اذا العيس رأته بنت
ولا اذا الضرس علاه نبا

فلما فرغوا من العشاء قرعوا الصلوة العشاء فصلينا
بروائبها ثم اجلسنا الجماعة على حرائبها ثم اخذنا
باطراف الحديث من كل قديم وحديث وشرعنا
بالضرب القيان من قص الزمان والمكان
وكانما المضراب في اوتاره قلم يسجع في الكتاب حروفا
والتفت الى الشيخ فاذا عن يمينه غادة لاترام وعن
شماله ذياك الغلام وهو يسقيه سرا ويعله
رضابا وخمرا فقلت يا شيخ كيف حالك والى من
تستمر جمالك فانشد

الليالي تبني ثم تنثر وصروف الزمان ما تستقر
غرني عن الحوادث راض بعد سخط والعيش حلو ومر
كنت صابا واحدا ثم ثنيت فلي بالجميع وصل وهجر
من كمثلي وعن يميني شمس تتجلى وعن شمالي بدر
ذا على خده من الحسن سطر وعلى طرفه من الغنج سطر
بت يجري على من ريقته مذ بن وكاسه شهد مسك وخمر

له من ريق ذا ومقلة هذا
مع كاسه سكر وسكر وسكر

فقلت له هذا استحبت من شيبك وسرحتها بمشط
توبيك فانشد يقولون تب والكاس في كف اغيد
وصوالمثاني والمثالث عالي فقلت لهم لو كنت اني معذب
وابصر رهذا كله لبدا لي حتى اذا غلبت بلابل الاسحار
تبعريد هانغم الاوتار اخذت بيد ذلك الغلام
حتى احبسه على ما اهيئ له من المنام فخلف الانام
الاوساعدك وسادي ورداء عفتك مهادي
في هذا الليل الهادي فكرهت ان كان ضيفي ان
اعبس في وجه مرامه وانثر حسك الفلق على ادم
منامه فجعلت كما شاء وساعدي وساده ورداء
عفتي المعتادة مهاده لكن لم تذق عيني رضاب الرقاد
واركبت قداطفات من رضاب الحبيب اقوام الفواد
كيف يرجى لفلك هدو ورقادي لطرف عين عدو
يابى من نعمه منه بليل لم يزل للسرور فيه نمو
ليل لهو قد التقى طرفاه فكان العشاء فيه غدو
اذ شخص لرقيب عنا ثناه
ولبدا للسماء منا دنو

حتى اذا كاد لعاب الشمس يسبل فنا لاداء الصلوة وكل
من خمار النوم يمبل حتى اذا وضح الصبح وسفر قدمت
للجماعة من الطعام ما حضر واثر ما اكلوا تفرقوا لاستقام
وليس سوى عوده هذه الليلة على بالهم فيالها ليلة
هي باكورة العمر وبكر الدهر مسكة الايام كانوا
النجوم طوال اوقاتها قصار واجزاء ساعتها اسحار
يارب ليل سرور خلته قصرا كعارض البرق في افق الدجى برقا
قد كاد يعثر مبداه بمختمه وكاد يسبق منه فجره الشفقا
كانما طرفاه طرف اتفق له جفنان منه على طيافة اوفاقا
وما احسن ما قيل في مثله ولعل فضل ليلنا فوق فضله

يارب ليل سحر كله مفتضح الليل عليل النسم
تلتقط الانفاس من بردة فيه فتهدي نحر الهموم

وذهبت انا لمشغلتي واقرء طلبتي ولا زلنا نواصل في
كل اسبوع مره فعطر بنشر الحديث بيننا اوجره حتى
اذا كنت يوما في حجرتي اسرع اذ كرة العلم بين اسرتي
دخل على رسول ذلك الشيخ الهم وهو مغبر باذيال الهم
ويقول جئتك في امر اهم فقلت ما ورائك وما الذي

عراك فقال ان الشيخ كان البوم في مجلس ذكرهذا الوالي
فلما فعي به بعض انما هين اليه فامر بحبسه في باب الاغا
فهو الآن محبوس قد اسره عنا عنا وبوس وقد ارسلني
اليه المشفع به ويطلقه من قيود كربه
واهون ما يعطي الصديق صديقه من الهين الموجود حين كلما
فتدارك قبل دخول الليل وهجوم جيوش الحرب عليه
والويل فانه اذا بات خفقة الكرب وماب فلا ارى
ان انشدك هذا البيت المعلوم عندك
اذا لم يكن الا تحمل منة فمنك والا من سواك فلا ولا
فقم دق باب الطلاخم وحله من وثيق وثاقه فانه سيدعوا
لك بالفتوح وان لم ينل من الباب فتحا وشكر فضل
سعيك وان لم يثمر نجحا فقد قيل
اذا الشافع اثنى في سؤالك الجهد كله وان لم تنل نجحا فقد وجب الشكر
فقلت ويحك ما الذي قاله في الوالي بفيض جميع الخلق المعاد
والموالي وليس يعلم انه لا يوقر الكبير ولا يرحم الصغير
وانه يبس من حيا الخباء ويائس من حيا ربة الارض
والسماء فقال لعب بيد بالخمرة المرة فغاب عن ادراكه

الذي لا يدرك غوره بالمرة فعاد فرحلفا وحلفا وما نظنه
قال الا حفا وصدقا والناس مثله يقولون بل علبه في
سر المعايب بزيد وزين فقلت افصح لي في الجملة ولا اكلفك
ان تنقل كلامه كله فقال انه من حيث الخلق مثنى
البصر ان لو كان اعمى اذا راه ويكره كل من يحياه اذا
شاهد محياه لما انزعلوه عمر وتغشى عين الناظرين
اليه لعنة الله ثم عليه ظلمه واهون ما فيه ان فيه
فهو من غير مجاوزة حد اقذر من ان ست كلب اجرب و
انني من لحد فيا لبت شعري ما تلد في منه منخاه وما ذا
يعاني من قرب من كثف لحيته وناجاه وانشد
بحرا لا يفيد منه الخور حسد الغائب بن علبة الحنو
قلت لما فاسبغه علينا ما له است في كذبنا الا بسو
بقول رايته بداهة هذا اخ بغلة اي لامه فاذا دقق
النظر استغفر ربه وقال ليس هو منها ولا قلامة وانه من حيث
الخلق صدق كل رذيلة وعدو كل فضيلة ثلث به
ابليس ويزيد وانعلبهما في دنانير النفس يربو ويزيد
ليس عليه امارة من امارات الامارة سوى انه كاذب الوعد

مغلول اليد يقول ولا يفعل ويحل ولا يتحمل وانشد
من الذ الدستما عند الوزير يحرك لحيته في حال ايماء
هو الوزير ولا وزر شد به مثل الغرض له بحر بلا ماء
وانه يقلب عينيه اذا تكلم بجد او هزل فهو كما
قيل طبق النعل بالنعل
يقلب عينى حية بمفازة لواحظها تحكى زبانة عنترا
تحول بافوتا زمردة السما وتقلبها العمى عجل التقلب
باقداح غدر دائرات كانها مركبة احداقها فوق لولب
تراه على دست الامارة نائما
مفتحة عيناه نومة ارنب
فقلت ومثل الثانى لقد صدق فى الاول وكذب فى
الثانى لكن كان الاولى به ان لا يلوث لسانه بسبه
فقال قد كان ذاك فلا تنفع الندامة ولا تجدى
بعد الوقوع الملامة وليس بلازم الآن الالتفات فى ما
كان فاخذت قرطاسا وكتبت فيه لرئيس الباب
وكنت معى لبه لولا ما بى من فرط الاكتئاب ونقش
ما كتبته ولا يخلوا من كذب للحاجة كذبته اطال الله تعم

Digitized by Google

بقاء لبث لوغا حضرة رئيس لؤوسا الاغا وبعد
فقد بلغ الداعي ان قبض على شيخ قد ناهز القبضه و
ناء الدهر عليه بكلكله ورضه ولم يكن ذلك الا عن
همة تمام وافتراء خبث في اثارة غبار الفتنة همام وتبقد ان
سلك سبيل الصدق وامتطى جواد الحق فالشيخ الجاهل
قد عرف نفسه وقلع ضرسه وبكى امسه ورأى غزان
قدره وذاق وبال امره وقد جهز الى كتبة عجائز تحكي
السعالى تقول المنية اذا كلفت ان تلوكهن ما لهن وما لي
فاطلق العويل واطل الاليل ورجون من الفقير ان
ارجو منكم منكم باطلاقه وجل قصدهن حله من
وثق وثاقه وهذا هو المأمول فيك فعجل لافك الله
تعالى رقاب الاحرار من اياديك وان سئلك الولي
عن اجره وحكمة اطلاقك اياه من اسره فانت المؤدعي
الذي لا يتعاصاه جواب ولا يهوله خطاب واقل ما عندك
ان تمسك بثبته او تسعى في تزكيته وتبرئته فتغنم
بذلك صالح دعوتي ودعوته والامر لبك والسلم
عليك وبعد ان سبرت الكتاب مع بعض الاخلاء

Digitized by Google

بقيت على اعراف اليأس والرجاء نزه بصرع رجائي على بان
الوالي اعدى اعدائي حيث انه جبل على بغض العلماء وطبع
على كراهة الفضلاء واللوم في كثير من صفحه الورق من
الشروط لا سيما اذا كان مع ذلك ممن ارتضع البان فرو
قوم لوط وثارة بذودها سے ان الاغا من جملة جلاسے
الذي يقبلون يد وراسے وهو يعرف من ابن تاكل
الكتف ومن اي باب بتوتي ذلك لولا الوقاحة لصلف
فبينما انا في نقض وابرام هبت على نسيم ذلك الغلام
فبشرني باطلاق الشيخ من اسره وذهابه الى مقره وزينة
شاكر اي فانشدني ودمعه من الشرف يجري

من شاكر عني نداك فانني من عظم ما اولت ضاق خناقي
من تحف على يديك ودمعا ثقلت مؤنتها على الاعناق

ثم ناولني من شيخه الوكه مطوية ملكوكة ففتحتها
وقرأت رقعتها فاذا هي

لئن عجزت عن شكر برك قولي وافوى لورى عن شكر برك اعجز
فان ثنائي واعتقادي وطاعتي لافلاك ما اوليته مراكز
مولاي لقد اسديت الي من البر ما لا تقوم بجملة انضاء الشكر

ميا له من بريء يحصر عنه المبين ويحبه الحق ويشن الفرين
فاحمد الله تم حمد الأخلاص على حسن الخلاص واشكره
سبحانه على ان فك اسرك وجعل من بعد العسر يسرك
فخرجت بعمك من الأسار خروج البدر من السرار و
تمام النعمة ان كان ذلك على يدك يرم دون يدخب
لئيم فخرج حنظل الحمام دون حمل منه اللئام
فجعل الله تم لك من مضايق الأحوال مخرجا
بحبها. ومن مغالق الاهوال مسرجا فسيحا فان انا لم اشكر
لنعمائك جاهدا فلا زلت نعمى بعدها توجب الشكرا
ثم اني قلت للغلام كيف حال الشيخ بعد ان حل من الوثاق
فقال قد انحلت عرى قوته وانحلت على هذه الحادثة
سمين بنيته فهو اضعف الناس على الأطلاق ولقد
سمعته باذني يأتي ابن ابن عيينه وتركته يحن
حنين جمل عند فقد بنينه واظن انه عن قريب
يصافح الاجل حيث هضم جدا اذ عظم ما به نزل
ولقد اعظم ذلك غيضه فهاضت عليه بعد ان نجح
من حبسه هيضه فتهوش فكري وغداد معي على

تحريك بحر بهم فبينما كذلك اذ شدت الفرائص من رعد
نغمته واما زجل ذلك الامر الاثر عن خضبه فما له
من جرس غريب على النفوس مسمعه واثر في القلوب موقعه
فكاد مثله القلوب تطير والعقول تطيش والنفوس
تطلع واوشك ان تسقط له الجبال وتصهر منه
الصخور وتمد والارض راجفه وتضحى الشمس كاسفه
وتمور السماء موراً وتسير الجبال سيراً ولقد همت ان
تغيض نفسي وتغيض مياهها حتى وجدت علماءنا بان العيش
بمثله من اخوان الصفا بصفو وبطعنه عن الدنيا بكدر
وبعفو فلما رأى الغلام الاجفان غرقى والاحشاء بنار
الجزع محترقة والحزن عاصفاً والاسى واكفاً والقلوب
مهدوده وطرق الصبر مسدده والعين لا تنظر الا
من وراء قذا والصدر لا ينطوي الا اذى وكانت
كنده وهي تلهف على حجر والخنساء تبكي على صخر فدملك
الجزع صدرها وغرائبه وجعل ناظريه في اسار بكائها وفي
ان عاج بحل عقد عقد الحزم واكتئاب بنقض شروط
الغرم اعتنقها وقال يا مولاتي ان الفجعة لا تحاب

يجوش البكاء ولا يخفف من ثقالها بالاشتكاء فهو لذلك
لا يعجب من طوارقه ولا ينكر هجوم بوائقه عطاؤه في ضمان
الارتجاع وحباؤه في قران الانتزاع وما الدنيا الا دار
النقلة ولا المقام فيها الا للرحلة قد ابتدع للفساد
وشغف كونها بالفساد وان لثا وى فيها راحل والايام
فيها مراحل لو خلد فيها من سبق لما وسعت الارض من
لحق سبقنا الى الدنيا ولو عاش اهلها معنا بها من حيثه
وذهوب ملكها الاتي مملك سالب وفارقها الماضي
فراق سليب فلا ينفع الجزع ولهل سمعت بجزع نفع
فلا جزع ان فرق الدهر بيننا وكل فتى يوما به الدهر فاجع
وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع
فمسك بعرى الصبر لتدفع بك الجزع الى الامر الامر

اذا حل بك الخطب فكن بالصبر لوذا
والا فانك الاجـ ـزع فلا هذا ولا هذا

فتاملت في بيان هذا الغلام البديع النظام فرايته يحق
الحفي بالقبول والصدق الحالي الخالي عن الفضول فقلت
لنفسي واجبا عود غائب الى شعـــــر

هو الصبر والتسليم لله والرضى اذا نزلت بي خطة لا اشاوها
فمناوغسلناه وصلينا عليه بعد ان كفناه ثم
ذهبنا به الى رياض المقبرة الشونيزية فدفناه ثم
وقفت على قبره ودعوت له بالرحمة في حشره ونشره
وانشدت
سابكيك ما فاضت دموعي وان تغض فحسبك مني ما تكن
الجوانح وبعد ان فرغنا من امره ورغنا عنه نافضين
الايدي من تراب قبره اخذت بيد الغلام الى الحجرة
ورثيناه وصلينا صارت عليه عواصف امره فجعل يقيء
دما وبرد جسده رأسا وقدما فكأنه تفتت كبده من
حزنه وعرما لاقاه من البلاء وحزنه وحزيد كلمة
ما به من الاسى وحزنه فلم يتفرق المجلس حتى اغمضنا
عينيه وشددنا لحييه فعظم مصابي به وحزني
عليه ومد الفم الى جسمي بدا لسقم وجرى الدمع على
خدي ذبول الدم واضحى اسفي عليه كبيرا حيث مات
رحمه الله تعالى صغيرا
ان يكن مات صغيرا فالاسى غير صغير

كان

كان ريحاني فامسى وهو ريحان القبور
غرسة في دمنتين الـ بلى بيد الدهور
وعجبت من تقارب الاجلين وكنت بواحد فضربت
باثنين وفقدت بعد المعزي بل كدت افقد عزائي
وبعد ان دفنته وقفت لدى قبره وانشدت له
ومن عجبي ان نبع مدمعي اثر وب بماء ودتني مدمعا
فلو انني انصفتك لوهبت خلافك حتى تنطوي في اثري معا
ساحيي الكرى عيني وفوق اثري بعدي اذا صار اثرك مضجعا
وبعدك لا اسلى لعظم رزيتة
فضيت فهون المصاب اجمعا
ثم قلت ما يقول المتقون الصابرون انا لله وانا اليه
راجعون وعدت الى اجري وقد ودعت فكري وصبري
سنين الاعزال ورفضت الاهل والعيال والانعام
والاخوال فلا اكاد ارى لاحد جليسا او اتخذ بعد
اولئك الاحبة انيسا
وان اغش قوما بعدهم او ازورهم فكالوحشي بينهم من القنص الخل
ثم اني خلوت يوما بحتى فذكرت فكر موفق في نفسه

فقر

فقلت ان الدهر مشوب بطارق الغير مشوب صفوا بامه
بالكدر ممزوج شرابه عبنه بصاب الملل موصول
حبل الامن فيه باسباب الوجل وان الدنيا دار
قلعه ومحل فجعه وموهوبها مسلوب وان ارجئ الى
مهل وممنوحها مجذوب وان اخر الى اجل
دار شقا ما اضحكت في يومها ابكت غدا بالها من دار
وانا ان نسينا الموت فهو ذاكرنا وان تمنا عنه
فهو ثائرنا وان كرهناه فهو لا محالة زائرنا ولابد
ان نحمل على العيدان الى لدبدان ونقلوتلك الجياد
الى تلكم الوهاد وكان خان حينه وطلح جبينه
وولد جنبنه وظهر كمينه
وان امرأ قد سار عشرين حجة الى منهل من ورده لقريب
وان فوقنا من يعلم الاسرار ولو شاء لهتك الاستار
يعامل في الدنيا بحلمه ويقضي على الخلق بعلمه ولا
مقر لاحد من حكمه فالبدار البدار الى توبة تغسل
الاوزار قبل ان تحل بنا الغاسلة الازرار
ثم انشد فيها قول ذي الاصبع العدواني

جدا

Digitized by Google

عبد الباقي افندي الموصلي الشهير

اليك ويك يا نفسي اليك ... فما لك منا بقا بل ما عليك
وهل امارة بالسوء تلقى ... لديها بعض ما يلقى لديك
بنفسك لقد التبست مني الى ... ذوي الفطنات ومن بدا بك
فلم ادر ما اقول اه مني ... يبرد غلة ام اه منك
الم يان لك الاقلاع عما ... يصك بسوء ما اجرمت صكك
تعالى ويك نكثر من عويل ... ونعديد على ما فات ويك
اعد دكل اونة ذنوبا ... عليها كلما عدت بكى

ويسر بالرياء نفاق قلبي
لساني بالستر فيه هتكي

ولي نفسي تعرضني لحتفي ... وتعرضني على تبعاته لكي
سفاها كم بنا شدتي شفاها ... حذار حذار من بطشي ووفكي
اذا احكمتها ظهرت ذنوبا ... وزيف لتبر يظهر المحك
اذا ما عشت اشكوا الضم منها ... فلا عاشت ومني الضم نشكي
وان قابلتها يوما بزور ... تقابلني مغالطة بافك
فلا عما يشين اكف كفي ... ولا فيما يزين افك فكي
وان والعلم يكنه حالي ... ومن عن درکه فدکل درکي

لئن دلست كفرا نا تشكر
فما دنست ايمانا تبرك
فلما سمعت ما قلت قبل فصرت يدها عن تناولي
خطل الاباطيل وجعلت تحثني على التوبة وتاتيني
على تسويف الاوبة فتبت الى الله تعالى توبة نصوحا
واجريت على ما لفاتا مي من الدمع دما سوحا
وانسلكت في سلك اهل السلوك وندمت على ما اندمني
من مسادمة الملوك وتركت لاهل الرسوم رسومهم
وقلت لعلماء القال والقيل لهاؤم علومكم وصرت
عنهم بمعزل وعلت الى مصحوب قول لغزل لغزل لهم
غزلا دقيقا فلم اجد لغزلي نساجا فكسرت مغزلي
وبلغت الى ورائي عرض الغرام وعرض الهيام وحمت
حمى قلبي عن ان يحوم حوله عشق جارية او غلام
فلقد نصرت مع الغواة بدلوهم واسمت سرح الطرف حيث اسلوا
وبلغت ما بلغ امرؤ ولشابه فاذا عصارة كل ذلك آثام
وبان لي ان معظم ما قاله الشيخ في العشق كان باطلا
ومن حلى القبول كان عاطلا وان محل قولهم المجاز

فطرة الحقيقة مؤلفنا في الشيخ عن شيخ الطريقة
وان عشق الفوائد والولدان خور في النفس علة
في الاذهان لو فكر العشاق في منتهى
حسن الذهب بسببه لرسبه فها انا اليوم والحمد لله تم
تائب من ذنبي مشغول حسب الطاقة بطاعة ربي مؤملا
منه سبحانه موائد الانعام راجيا من فضله الكامل
حسن الختام
يجب ان نحرر هنا تمامها من قوله هذا ما حررته يد الفقير
الى قوله والحمد لله رب العالمين

Digitized by Google

هو الله تعالى شأنه العزيز

وافق الشروع
من طبع هذا الكتاب
عهد عظم السلاطين جامي ربقة الاسلام
والدين السلطان الغازي عبد المجيد خان
ابن السلطان الغازي محمود خان في عتبة كربلا
المشرفة بأمر وارادة حضرت مشير العراق والحجاز محمد رشيد باشا
يسر الله تعالى من التوفيق ما تختاره ويشاء
في شهر رمضان المبارك سنة ثالثة
وسبعين ومائتين و
الف هجرية

رب الله المحمد
لمين يعا

السلام عليكم

السلام

السلام

Digitized by Google

Digitized by Google

Digitized by Google

893.7M27811
T3

Ø9837248

MAY 24 1966

Digitized by Google

CU58888730
893.7M27811 T3 Maqamat Ibn al-Alusi

893.7M27811-T3

Digitized by Google